جامعة الجيلالي بونعامة بخميس مليانة

كلية العلوم الاجتماعية والانسانية

قسم العلوم الإنسانية

قضايا التربية والتعليم عند الشيخ أبي يعلى الزواوي

مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ تخصص الظاهرة

الإستعمارية في الوطن العربي

من إعداد الطالبتين:

_ تمار عائشة

_ سترحمان مارية

تحت إشراف الأستاذ:

قلفاط عبدالباسط

السنـــة الجـــــامعية: 2016 / 2017

قال الله تعالى «الله نور السّماوات
والأرض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح
المصباح في زجاجة الزّجاجة كأنّها كوكب
درّي يوقد من شجرة مّباركة زيتونة لا
شرقيّة ولا غربيّة يكاد زيتوها يضيء ولو
لم تمسسه نار نّور على نور يهدي الله
لنوره من يشاء ويضرب الله الأمثال للنّاس
والله بكل شيء عليم » سورة النور الآية 35

الإهداء

اهدي هذا العمل إلى كل من ضحى من أجل هذا الوطن

إلى الذي بث فيا الأمل وألهمني حب العلم والعمل

"أبي العزيز"

إلى التي رسمت لي طريق الأمان وغمرتني بفيض من الحنان

"أمي الغالية"

إليكما من فتحتما لي باب المستقبل وجعلتما مني لونا نيرا في أحضان العلم والمعرفة

إلى من ارتضاه الله لي زوجا ونيسي وسندي في الحياة

"نصر الدين"

و إلى كل عائلته خاصة أمي" أم الخير" التي منحتني دعواتها

إلى أختي و إخوتي والكتكوت إسلام على وجه الخصوص

إلى كل أساتذتي في المشوار الدراسي

إلى كل صديقاتي: زكية ،فاطمة، مارية، أميرة

إلى كل من قدم لي يد العون من قريب أو من بعيد وإلى كل من وسعتهم ذاكرتي ولم تسعهم مذكرتي

عائشة

الإهداء

أهدي ثمرة جهدي إلى الله تعالى خالق الكون والإنسان رب العزة و الإكرام

إلى الذي سألته فأجاب دعائي إليك يا الله كل الشكر والثناء

إلى من سهر وكدا من أجلي والدي الكريمين حفظهما الله و أطالة في عمرهما

إلى أخي وسيم وأختي سارة

إلى ونيسي ورفيق دربي و زوجي "نصر الدين" حفظه الله ورعاه وسدد خطاه

وإلى كل عائلته

إلى كل الأهل والأقارب

إلى صديقتي و زميلتي في الرسالة عائشة وإلى نورة هناء و خرباش زينب

إلى جميع أساتذة التاريخ على مجهوداهم بارك الله فيهم

إلى الشموع التي إحترقت من أجل أن نمضي الجزائر بالعلم والمعرفة، إلى علماء الإصلاح الذين وهبوا أنفسهم وحياتهم من أجل أن تحيا الجزائر عربية إسلامية

إلى كل من يعرفني من قريب أو من بعيد

مارية

الرمز	الكلمة
ط	طبعة
د. د	دون دار نشر
د . م . ن	دون مكان نشر
د . ت. ن	دون تاريخ نشر
تع	تعريب
تح	تحقيق
تق	تقديم
تر	ترجمة
ص	صفحة
سل	سلسلة
س	سنة
P	page

المقدمة

كان حال التعليم في الجزائر عموما خلال القرن التاسع عشر وإلى مطلع القرن العشرين تعليما تقليديا في عمومه، يعتمد على نظام الكتاتيب، والزوايا وبعض المساجد، التي تقدم تعليما ابتدائيا الى متوسطا في عمومه، أما من كان يريد مواصلة التعليم في المراحل الثانوية والعليا فعليه التوجه الى المؤسسات العلمية خارج البلاد، في المغرب الاقصى وتونس والمشرق العربي، وليس كل من ذهب يعود، ولا كل من عاد بامكانه أن يمارس النشاط التربوي والتعليمي كما يريد.

إلى جانب جهود بعض المشايخ الذين سمحت لهم الظروف للسفر وتحصيل العلوم والمعارف في المعاهد العلمية الإسلامية المجاورة، ففتحوا لأنفسهم دورا للعلم خاصة بالطلبة، وحلقات في المساجد لعموم الناس، بقي هذا التعليم على حاله من حيث النوعية، فلم يشهد تطورا واضحا أو تحسنا معتبرا، ولم يعرف إدارة مسيرة، ولا مداومة منتظمة للطلاب، كما لم يعرف استقرارا في المناهج والبرامج والمواد المدرسة ، ولا تدرجا في مستويات الطلبة وطبقاتهم، إلا ما ظهر من دور مشايخ الإصلاح الذين إعتنوا بحلقاتهم وجعلوا منها معاهد علمية بحق ومن أبرز هؤلاء الشيوخ.

الشيخ أبي يعلى الزواوي الذي يعد من الذين سخروا القلم والفكر للنهوض بقضية التربية والتعليم، من خلال مساهمته الإصلاحية وتأثيرها على الجزائريين .

ومن هنا تأتي أهمية هذه الدراسة الموسومة بـ "**قضايا التربية والتعليم عند الشيخ أبي يعلى الزواوي**".

أهمية الموضوع تعكسه المرحلة التاريخية التي عاش فيها الشيخ ابي يعلى الزواوي، وكذلك الدور التاريخي للمنطقة التي قدم منها، وثالثا لأهمية قضية التربية والتعليم في المرحلة التي عاش فيها. فقد جاء في مرحلة كانت الادارة الاستعمارية قد ضيقت على النشاط التعليمي، وما بقي من المؤسسات التقليدية التي أصبحت تصارع في منافسة

المؤسسات التعليمية الفرنسية، بوسائل ضعيفة وامكانيات مادية قليلة واطارات تربوية–تعليمية محدودة، اضافة الى الطابع التقليدي الذي ميّز المناهج والبرامج والوسائل فيما بقي من المؤسسات التعليمية التقليدية في الزوايا والمساجد.

دوافع إختيار الموضوع وأهميته:

يعود اختيارنا لهذا الموضوع لأسباب ذاتية وأخرى موضوعية نوردها فيما يلي:

الأسباب الذاتية:

ـ الرغبة الشخصية والإهتمام بالبحث عن قضايا التربية والتعليم خاصة عند أقطاب الإصلاح ورموزه في الجزائر.

ـ إدراكنا لأهمية البحث في هذه القضايا.

الأسباب الموضوعية:

ـغياب دراسة أكاديمية خاصة بالتربية والتعليم عند الشيخ أبي يعلى الزواوي باعتباره رائد من رواد الحركة الإصلاحية، سخر أعماله في سبيل نشر الوعي والإصلاح والتجديد،خاصة وأن هذه الشخصية كان لها الفضل في تأسيس جمعية العلماء المسلمين كما لعبت دورا كبيرا في إصلاح نظام التربية والتعليم، ولكنها لا تزال مجهولة ولم تحظى بالإهتمام الكافي.

ـاضافة الى تشجيع المشرف لنا للخوض في مثل هذه الدراسات، لاستكمال تكويننا الاكاديمي خاصة وأن مثل هذه المواضيع تجعلنا نتعامل مع مصادر لم نعتد عليها من قبل.

انطلاقا من هذه الأهمية اشتغلنا بالموضوع سعيا الى ابراز قضايا التربية والتعليم عند الشيخ أبو يعلى الزواوي، والتعريف بإنتاجه الفكري الدعوي والثقافي المتنوع، وهو يمثل

بجهوده الإصلاحية في المجال التربوي والتعليمي والثقافي مدرسة كاملة وتجربة غنية تستقطب إهتمام الباحثين، لذلك يجب أن نعطي هذه القضية ما تستحقه من الدراسة .

إشكالية البحث:

الاشكالية الرئيسية لموضوع البحث هي: ما هي القضايا والمسائل الي شغلت أبي يعلى الزواوي في قضية التربية والتعليم؟ والى أي مدى كانت آراؤه استجابة لتحديات عصره؟

وتتفرع هذه الإشكالية إلى مجموعة من الأسئلة الفرعية تتناولها بالدراسة فصول ومباحث الدراسة، أهمها:

_ ما هي الظروف التاريخية التي ساهمت في تكوين شخصية أبي يعلى الزواوي ذات الأبعاد الدينية والتعليمية والاصلاحية؟

_ما هي الإستراتيجية التربوية والتعليمية عند الشيخ أبي يعلى الزواوي؟

_الى أي مدى تكاملت وتعاونت آراؤه في التربية والتعليم مع نظرائه في المدرسة الاصلاحية في الجزائر خلال القرن العشرين.

وللاجابة على هذه التساؤلات اعتمدنا الخطة التالية:

في الفصل الأول حاولنا التعريف بشخصية الشيخ أبو يعلى الزواوي من خلال التطرق إلى مولده ونشأته، تعلمه ورحلاته، ومؤلفاته.

وفي الفصل الثاني سعت الدراسة الى إبراز إصلاح الوضع التربوي التعليمي عند الشيخ أبو يعلى الزواوي، فتطرقنا إلى مفهوم الفكر الإصلاحي عند الشيخ الزواوي، وإلى حالة التعليم في الجزائر وأسباب تراجعه، وكذلك إصلاح مجال التعليم عند الشيخ.

أما الفصل الثالث فقد تناولنا فيه إستراتيجية الشيخ أبو يعلى الزواوي التربوية والتعليمية وذلك من خلال إصلاح المؤسسات، وكذلك إصلاح طرق التعليم وبرامجه، وقضية تعليم المرأة والأمية في اهتمامات الشيخ الزواوي.

وأخيرا الفصل الرابع الذي جاء بعنوان قضايا التربية والتعليم عند الشيخ أبو يعلى الزواوي وبعض معاصريه، فعالجنا قضية التربية والتعليم عند الشيخ إبراهيم بيوض، والشيخ إبن باديس، والشيخ العربي التبسي مع إبراز أوجه التشابه والإختلاف.

المصادر والمراجع:

إعتمدنا في هذه الدراسة على جملة من المصادر والمراجع التي أفادتنا لإنجاز هذا العمل أبرزها:

المصادر:

_"تاريخ زواوة" لأبي يعلى الزواوي الذي ألفه في 1924م والذي ساعدنا بشكل كبير في التعرف على قضايا التربية والتعليم عند الشيخ ابي يعلى الزواوي

_ مقالات الشيخ أبي يعلى الزواوي التوعوية الاصلاحية المنشورة في جريدة البصائر (لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين) ومجلة الشهاب لعبد الحميد ابن باديس، التي ساعدتنا بشكل كبير وأمدتنا بمعلومات هامة عن قضايا التربية والتعليم التي عالجها الشيخ أبو يعلى الزواوي من خلال المقالات التي كتبها في هاتين الصحيفتين بمختلف أعدادها.

أما من حيث المراجع:

فقد إعتمدنا على كتاب الأفكار الإصلاحية للمؤلف محمد أرزقي فراد، الذي ألمّ بالموضوع بسرده لأفكار الشيخ الإصلاحية، وقد إستفدنا منه كثيرا بالإضافة إلى كتاب "الشيخ أبو يعلى الزواوي حياته وأعماله" بأجزائه الأربعة للمؤلفين عبد الرحمان دويب و محمد الأمين فضيل

أما المرجع الثالث لا يقل عن سابقيه وهو كتاب "مقالات وأراء علماء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين" لشرفي أحمد الرفاعي.

صعوبات البحث:

لقد واجهتنا عدة صعوبات واعترضت طريقنا من بينها

_ قلة المصادر والمراجع التاريخية المتخصصة في هذه الدراسة.

_ كذلك مشقة التنقل للحصول على مصادر ومراجع وكذلك للوصول إلى الشخصيات التي لها صلة بالموضوع.

_صعوبة قراءة لغة وأسلوب الشيخ الزواوي واستنباط المادة الاساسية حول موضوعات التربية والتعليم خاصة وأنها تأتي متداخلة.

لكن الرغبة في إتمام هذا المشروع لإخراجه إلى الوجود جعلنا نقوم بهذا المجهود المتواضع لعلنا نقوم بتنوير الدارسين والمهتمين ولو بشكل يسير.

شكر وعرفان

نشكر المولى عز وجل على نعمته علينا بهداية العلم وتوفيقه على إتمام هذا البحث.

نتقدم بالشكر الجزيل والتقدير والإمتنان للأستاذ المشرف قلفاط عبد الباسط الذي بصرنا بنور بصيرته وصفاء فؤاده حيث وجهنا توجيه الأب لابنتيه، والأستاذ لطلبته اذ لم يبخل علينا يوما بنصائه وتوجيهاته رغم كثرة إلتزماته ومسؤوليته إلى أن إستوى هذا العمل المتواضع على ما هو عليه.

كما نتقدم بالشكر الجزيل إلى الأساتذة الذين أفادونا بالنصائح العلمية والتدعيمات المعنوية:

الأستاذ أحمد بن يغزر و الأستاذ قبال مراد والأستاذ آيت سوكي "بجامعة سطيف2 محمد لمين دباغين" كذلك الأستاذ مولود عويمر الذي لم يبخل علينا بتوجيهاته.

ولا يفوتنا أن نشكر الهيئات العلمية التي أسهمت في إنجاز هذا البحث عن طريق تقديم بعض التسهيلات والمساعدات بغية الوصول إلى المادة العلمية، ونخص بالذكر عمال المكتبات سواء بالجامعة أو خارج الجامعة.

كما لا ننسى كل من قدم لنا يد العون من قريب أو بعيد.

الفصل الأول

حياة الشيخ أبو يعلى الزواوي

المبحث الأول: مولده ونشأته

المبحث الثاني: تعلمه ورحلاته

المبحث الثالث: مؤلفاته ووفاته

الفصل الأول: حياة الشيخ أبي يعلى الزواوي

يعتبر الشيخ أبي يعلى الزواوي من اهم أعلام الإصلاح في الجزائر في الفترة المعاصرة، وسنحاول في هذا الفصل التعرف على هذه الشخصية، فمن هو أبي يعلى الزواوي ؟ و ما هي, العوامل والظروف التي ساهمت في تكوين شخصيته الدينية العلمية الاصلاحية؟

المبحث الأول: مولده و نشأته

أولا: ميلاده

هو الشيخ السعيد بن محمد الشريف بن العربي بن يحي الحاج الشهير بـ أبي يعلى الزواوي[1]، و لقد وقع إختلاف كبير في تحديد تاريخ ميلاده لدى الكثير من المؤلفيين، فقد ذكر على سبيل المثال الأستاذ محمد أرزقي فراد بان ميلاد الشيخ أبي يعلى الزواوي يعود إلى سنة 1866م، أما أبو قاسم سعد الله فقد أورد في كتابه أبحاث و آراء في تاريخ الجزائر أن ميلاده كان في سنة 1862م، غير أن الرأي الأرجح ننسبه إلى الأستاذ فراد حيث برر ذلك من خلال إستناده إلى نسخة من شهادة عقد إزدياده[2]، و ما جاء فيها أن سنة 1890م كان همره 25 سنة و هذا يعني أن سنة 1866م، هو التاريخ الأرجح لميلاده[3]، و قد ولد أبي يعلى الزواوي بقرية تعاروست[4].

---

[1] محمد أرزقي فراد، **الأفكار الإصلاحية في كتابات الشيخ أبي يعلى الزواوي**، دار الأمل، الجزائر، 2009م، ص 17.

[2] أنظر ملحق رقم 2، ص79.

[3] أبو قاسم سعد الله، **أبحاث و آراء في تاريخ الجزائر**، ج 2 ، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 2009، ص 145.

[4] تعاروست: تعني المصطبة و المكان الذي يجلس عليه و هي واحدة من مجموعة القرى يبلغ عددها تسع عشرة قرية تجمعها بلدية واحدة تسمى بلدية زكري. أنظر :عبد الرحمان دويب,محمد الأمين فضيل,التعريف بالشيخ أبي يعلى الزواوي ويليه مقالاته في الإصلاح، ج 1، طبعة خاصة، دار زمورة لنشر و التوزيع، الجزائر، 2013، ص224.

إحدى قرى قبيلة إغيل إنركري[1]، الواقعة اليوم في بلدية. زكري التابعة لدائرة عززازقة بولاية تيزي وزو.

ثانيا: نشأته

يعود أصل أبي يعلى الزواوي إلى قرية آيت سيدي محمد الحاج بالزواوة و من ثمة جاءت نسبته إلى الزواوي، أي تقريت نات الحاج، و تقع على سفح جبل تامقوت السامخ في دائرة عززازقة في تيزي وزو، و معناها بالعربية (عرين آث الحاج) و العرين في اللغة العربية هو مأوى الأسد[2].

وهي تابعة إداريا لدائرة أزفون ولاية تيزي وزو، و لعل ما يميزها هو وفرة الغطاء النباتي، وكثافة المياه المتدفقة، و يحتمل أن تكون هذه الخاصية الطبيعية قد شجعت أجداده الأوائل على الإستقرار بها، كما أنها توفر لطلبة القرآن و العلوم الدينية و المتصوفين من راحة وأمان و جو مناسب لطلب العلم و العبادة[3] .

وقد تحدث الشيخ أبي يعلى الزواوي في كتابه " جماعة المسلمين " عن أصله قائلا: "...إنني أعرف ثلاثة قبائل سكنتهم في صغري و كبري لكنني هجرتهم منذ أمد بعيد، إحداهن قبيله أبي و جدي وزاويتنا المسماة تيفريث ناث الحاج، و كانت زاويتنا هذه يضرب بها المثل في العناية بالقرآن و حفظه و قد يكون العصر، الذي قبل عصرنا هذا تسعون بالمائة منهم يحفظون القرآن و منهم الفلاح و الراعي و العامل يحفظون القرآن و فيها يدرس مختصر

[1] إغليل إتركري: معناه بالعربية الربوة وهو المكان المرتفع تقع شرق ولاية تيزي وزو على الحدود مع ولاية بجاية(عبد الرحمان دويب، محمد الأمين فضيل، التعريق بالشيخ أبي يعلى الزواوي ويليه مقالاته في الإصلاح،ج1، ط خاصة، دار زمورة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013 ص175.

[2] خير الدين شترة، **أعلام الزيتونة**، ج 3، دار البصائر، الجزائر، 2008م، ص 48.

[3] محمد أرزقي فراد، **أزفون تاريخ و ثقافة**، د.ط، دار الأمل، الجزائر، 2003، ص 26.

الخليل..."[1] ، والثانية قبيلة إيغيل إتزكري، وقرية تعاروست هي مسقط رأسي إني إذا اسئلت عن ذلك لا يحضرني من الجواب إلا قول الحريري فخر العرب على لسان أبي يزيد السروجي: مسقط الرأس السروج و بها كنت أموج

بلدة يوجد فيـــــــه كل شيء و يروج

وردها من سلسبيـــل و صحاريها مروج[2].

ولاشك أن لهذه القرية موقعا خاصا في قلب الشيخ أبي يعلى الزواوي، لذلك إسترسل فس وصف جمالها، و دورها التربوي في عرش إغيل إتركري كما ذكرنا سابقا[3].

أما المكان الثالث الذي قضى فيه فترات من طفولته هو " آث بوشعايب " بولاية تيزي وزو، فقد تولى أبوه الإمامة في السبعينات من القرن التاسع عشر مسجد بقرية مقلع التي وصفها بكونها أم القرى، هذا العريش[4]، فأبي يعلى الزواوي ترعرع بين أحضان أسرته الصغيرة و أخواله آث الحاج، في أسرة معروفة بالعلم و الجاه، شريفة الأصل[5]، و خلال الفترة التي نشأ فيها الشيخ أبي يعلى عرفت منطقة أزقون ظروف صعبة بسبب ما مارسته فرنسا من سياسة تعسفية، و مصادرة الأراضي فكل هذه الظروف ساعدت في تكوين شخصيته خاصة بعد خروجه من سجن تيزي وزو بعد قتله لرجل إعتدى، على والده فحكمت عليه المحكمة بالسجن لمدة سبع سنوات غير أنه أفرج عليه بعد ثلاثة سنوات لحسن سيرته داخل السجن[6]

---

[1] أبو يعلى الزواوي، **جماعة المسلمين**، مطبعة الإرادة، تونس، 1948، ص 34.

[2] الزواوي، المصدر السابق، ص ص35_36.

[3] أرزقي فراد، المرجع السابق، ص 18.

[4] أبي يعلى الزواوي، **تاريخ زواوة**، مراجعة و تعليق: سهيل الخالدي منشورات وزارة الثقافة، الجزائر، 2005م، ص 38.

[5] محمد نسيب، **زوايا العلم و القرآن بالجزائر**، د.ط، دار الفكر، الجزائر، 1988م، ص 217.

[6] أرزقي فراد، المرجع السابق، ص 111.

المبحث الثاني: تعلمه و رحلاته

أولا: البيئة الثقافية

تميزت منطقة أزفون على غيرها من المناطق بكثرة الكتاتيب و الزوايا التي تعلم القرآن و العلوم الدينية، و يمكن تفسير هذه الظاهرة الثقافية بتمركز أسر الاشراف المرابطين و قدوم مسلمي الأندلس و هناك عدة مؤشرات، تؤكد على نزول هؤلاء بمنطقة أزفون و قد ساعد هذا على إنتشار التعليم العربي هناك[1].

ومن جهة أخرى قرب المنطقة من مدينة بجاية قد سهل مهمة قدوم العلماء و الشيوخ إليها لفتح الكتاتيب و بناء الزوايا و أهم هذه الزوايا زاوية سيدي منصور و التي تعد من أهم المؤسسات التربوية و التعليمية، في منطقة أزفون و ماجاورها، ظلت لقرون عديدة منارة للعلم و قطب للإصلاح الإجتماعي و من خلال هذه الزاوية تخرج الكثير من العلماء الكبار[2].

أما زاوية عبد الرحمان اليلولي[3] التي أكمل فيها الشيخ أبي يعلى الزواوي دراسته، فهي تعد من أعظم المؤسسات التعليمية في نطاقها الجغرافي، لولاية تيزي وزو، فقد أسس هذه الزاوية الشيخ عبد الرحمان اليلولي، سنة 1635م، في دائرة بوزقان[4] و التي أضحت تعرف من أهم الزوايا التعليمية الراقية في منطقة القبائل، و الشيء الذي ميزها عن غيرها من الزوايا هو أنها لم تكن تخضع في تسيرها لأسرة معينة، بل كانت تسير من طرف مجلس

---

[1] الزواوي، المصدر السابق، ص 39.

[2] بعزيز بن عمر، "الزوايا في الزواوة"، **جريدة الشهاب**، مج 1، ج2، الجزائر، 1933، ص 17.

[3] زاوية عبد الرحمن اليلولي: تعد أعظم مؤسسة ضمن مؤسسة النطاق الجغرافي المدرج حاليا ضمن ولاية تيزي وزو، أسسها شيخها عبد الرحمان اليلولي سنة 1635م، بعرش إيلولا أومالو، دائرة بوزقان، أنظر : محمد الصالح الصديق، الشيخ أرزقي الشرفاوي، دار الأمة، الجزائر، 1998، ص 43.

[4] الزواوي، جماعة المسلمين، ص 57.

إداري منتخب، و هذا ما تساعدها على مواكبة الإصلاحات التربوية، في إيطار النظام المعروف بالمنطقة، وقد انتسب إليها العديد من الدارسين و المدرسين، أمثال أبو قاسم البوجليلي[1].

غير أنه من أخطر المشكلات التي كانت تعاني منها منطقة أزفون، و ما جاورها هي هجرة علمائها نحو الحواضر خاصة إلى مدينة الجزائر، و إلى المشرق العربي من أجل العلم،و من أبرز هؤلاء نجد الشيخ أبي يعلى الزواوي و هذا ما أدى إلى تأثر الفكر الإصلاحي و حاجته إلى تظافر جهود العلماء لمحاربة الجمود و الشعوذة، كما كانت لشيخ أبي يعلى علاقات مع رجال الإصلاح، على المستوى الوطني لهذا كان من الطبيعي، أن يساهم في تأسيس جمعية العلماء المسلمين سنة 1931م[2]، هذا ما تميزت به منطقة أزفون من مدارس و ما خلفته من علماء كبار، وهذه هي البيئة الثقافية التي نشأ فيهاالشيخ أبي يعلى الزواوي[3].

أما الميزة الأخرى التي تميزت بها منطقة زواوة هي إنتشار الثقافة الصوفية على الطريقة الرحمانية، ففي إغيل إتركري حيث ولد الشيخ أبي يعلى فقد برز الشيخ أحمد أجذيذ[4]المتوفى سنة 1938م، بمكانته السامية ذات البعدين العلمي والصوفي، كان لهذه البيئة الثقافية والدينية التي عاش فيها الشيخ أبي يعلى الزواوي دور في تنشأته وفي تكوينه حيث جعلته

[1] أبو قاسم البوجليلي: (1826_1918م) ينسب إلى قرية بوجليل، حفظ القرآن الكريم على يد والده، أكمل دراسته في زاوية عبد الرحمان اليلولي، ينتسب إلى الطريقة الرحمانية، بنى مسجدا على نفقته الخاصة، أنظر: محمد نسيب، المرجع السابق، ص ص 21_22.

[2] يسلي مقران، **الحركة الدينية و الإصلاحية في منطقة القبائل**، دار الأمل النشر و التوزيع، الجزائر، 2006، ص56.

[3] نفسه، ص 66.

[4] الشيخ أجذيذ: هو من أولياء الله الصالحين، ينتسب إلى عرش إغيل انركري مسقط رأس الشيخ السعيد، توفي سنة 1938م، فهو شخصية معاصرة له من قرية شرفة أزفون. أنظر: أرزقي فراد، المرجع السابق، ص 34.

رجلا يرفض الخضوع و الإهانة، نظرا لبيئته التي أنشأت علماء كبار لعبو دورا هاما في الحركة الفكرية الإصلاحية الدينية.[1]

ثانيا: دراسته ووظائفه

1- دراسته:

تلقى الشيخ أبي يعلى الزواوي دراسته الأولية بالمدرسة القرآنية حيث حفظ القرآن الكريم و أتقنه رسما و تجويدا و هو إبن إثنتي عشر سنة، عل يد والده الإمام و المدرس محمد الشريف رحمه الله، كما تعلم منه العلوم الشرعية كالفقه و القراءات. إذ يعتبر أحد شيوخ أبي يعلى الزواوي، حيث أخذ عنه فن الخط، إذ كان ينسخ المصاحف بخط يده، فقد عكف على تعلم اللغة العربية حتى أجادها كما ألم بأدابها فحذقها و أحاط بمكوناتها و إنتهل من معينها الفقه الإسلامي على المذهب المالكي[2].

إنتقل إلى زاوية عبد الرحمان اليلولي بمنطقة العزازقة كما تلقى العلم كذلك على يد السعيد محمد بن زكري[3] الذي لم يكن راضيا على طريقة التعليم في هذه الزاوية، إذ إنتقل إلى العاصمة أين عمل مفتيا و خطيبا بمسجد سيدي رمضان و بعد وفاته خلفه أبي يعلى الزواوي الذي كان يسير على طريقته فقد ألف كتاب سنة 1913م ينتقد فيه طريقة التعليم بزوايا الزواوة إذ يقول " دخلت احفظ القرآن وخرجت أحفظ القرآن"[4].

---

[1] دويب، المرجع السابق، ص 254.

[2] نفس المرجع، ص 270.

[3] السعيد محمد بن زكري: (1851_1914م)، ولد في بن زكري بالقبائل، وبعد حفظه للقرآن، إلتحق بزاوية الشيخ عبد الرحمان اليلولي، وفي سنة 1896م أصبح إماما في جامع سيدي رمضان ب: الجزائر العاصمة، عين أستاذا بالمدرسة الثعالبية و في 1908 عين مفتيا للمذهب المالكي في العاصمة، توفي في 9 أفريل 1914م، أنظر: نفسه، ص344.

[4] أرزقي فراد، المرجع السابق، ص 115.

إلا أن الشيخ السعيد أبي يعلى لم يستسلم للواقع خاصة وأن الإستعمار في ذلك الوقت لم يشجع التعليم لهذا إستطاع أن يكون نفسه بنفسه، فكان رجلا عصاميا يتثقف و يتعلم[1]. كما أنه كان من المعتزين بعلوم اللغة العربية و النحوية و العلوم الشرعية و الأدب. ضف إلى هذا كان متعلما للغة الفرنسية و يظهر هذا من إلمامه بمعرفة اللغة الفرنسية وتقلده لوظائف رسمية، فقد أخبر عن نفسه بأنه تولى وظيفة بإحدى المحاكم الفرنسية بالجزائر، وعمل فيها كمساعد للقاضي.

فقد تعلم اللغة الفرنسية أنا ذلك على يد مدير السجن بتيزي وزو مقابل أن يعلمه هو الآخر اللغة العربية و هذه الرواية هي من المقربين منه و على رأسهم صهره، و بهذا ثقافته الفرنسية التي إكتسبها هي التي مكنته من تولي وظيفته في القنصلية الفرنسية بسوريا بأمر من فرنسا[2].

*** شيوخه:**

أما الشيوخ الذين درّسوا الشيخ أبي يعلى الزواوي خلال فتراته التعليمية المتنوعة فقد ذكر معظمهم في مؤلفاته المطبوعة خاصة الذين تأثر بهم وهم:

- والده الشيخ محمد الشريف: الذي كان إماما و مؤذنا، و صاحب زاوية[3].
- الشيخ محمد الخضر حسين ولقد لقبه الشيخ أبي يعلى الزواوي بصديقنا العلامة الكاتب.
- العلامة الشيخ رشيد رضا و كان يلقيه الشيخ أبي يعلى بالصديق.

[1] محمد نسيب، المرجع السابق، ص 218.

[2] دويب، المرجع السابق، ص 271.

[3] محمد الصالح الصديق، **أعلام من المغرب العربي**، ج 1، ط 2، موقع للنشر و التوزيع، الجزائر، 2008، ص 76.

- العلامة المحدث الشيخ الطاهر الجزائري[1].

- الشيخ محمد السعيد بن زكري، خطيب مسجد سيدي رمضان بالجزائر العاصمة سنة 1926.

- الشيخ محمد أبو قاسم البوجليلي.

وعليه نقول بأن الشيخ أبي يعلى الزواوي أخذ في بداية دراسته عن شيوخ زواويين نذكر منهم على الخصوص:

_الشيخ أحمد أجذيذ الزكري.

_الشيخ محمد السعيد بن زكري.

_والده محمد الشريف.

2_وظائفه:

*** <u>أبو يعلى الزواوي الإمام</u>:**

قضى الشيخ أبي يعلى الزواوي أكثر من ثلاثين سنة في وظيفة الامامة بمسجد سيدي رمضان بالعاصمة، و كان مثالا للإمام الخطيب الواعظ المرشد الناصح الأمين و لم تمنعه الوظيفة ، من قول كلمة الحق و الصدع بها و قد سبب له ذلك حرمانا من الترقية في الوظيفة و تقليصها المرتبة[2]، و أحيانا تجميدا له " و كان من محاسن أعماله لما ولي

[1] الشيخ الطاهر الجزائري : (1920 _1852م) عين معلما في المدرسة الظاهرية الابتدائية في دمشق كما عين للمدارس الابتدائية بها هاجر إلى مصر عام 1914م ثم سافر إلى بيروت لكنه عاد إلى تونس وتوفي هناك سنة 1920م، أنظر: نفس المرجع، ، ص55.

[2] دويب، المرجع السابق، ص 43.

الخطابة بجامع سيدي رمضان بـ: الجزائر أنه أخذ يخطب على الناس خطبا حية مناسبة للزمان و المكان و الحال على طريقة السلف المتقدمين"[1].

وقد كانت خطبه الجمعية متميزة و لعله كان من الخطباء المتميزين آنا ذاك، حيث كان يجيد الخطابة، و لم تكن خطبه مقتصرة على خطب الجمعة و الأعياد فقط، بل كان حريصا على إلقاء الدروس العلمية و الخاصة في رمضان تعليما و إرشادا للعامة.

ويعتبر منهج الشيخ أبي يعلى الزواوي في الخطابة و التدريس و المحاضرات بالبساطة و عدم التكلف و التشدق في الكلام، فمنهجه واحد أمام العامة في المسجد و أمام العلماء و الطلبة[2]، و يوضح هذا الأستاذ محمد الهادي السنوسي قائلا: " و أكثر ما تسر له في شباب الشيوخ عدم التكلف فلا تجد أثرا للتكلف فيما تسمعه منه، فالشيخ على منبر المسجد كالشيخ في النادي محاضرا، و هو كذلك شيء أحط الناس منزلة و أعلاهم رتبة، كلام واحد، لهجة واحدة، لا كلفة في الجميع"[3].

ولأن الشيخ أبي يعلى الزواوي كان مميزا في إمامته، فقد أشاد بها الشيخ البشير الإبراهيمي رحمه الله في رسالة أرسلها إلى الأستاذ أحمد توفيق مدني مخبرا إياه أنه سيرسل إليه بقصيدة عصماء و مما جاء فيها " و إني أقسم بـ: المدني و دكانه و الهادي و ديوانه و أي يعلى و إمامته، و العاصمي و عمامته.....جزا"[4].

أبو يعلى الزواوي الخطاط:

---

[1] الزواوي، جريدة الشهاب،ع 34، قسنطينة، 21 ذو الحجة 1344هـ / جويلية 1962م، ص 03.

[2] دويب، المرجع السابق، ص 44.

[3] مقال: ليلة إحتفال بنادي الترقي بمولد محمد صلي الله عليه و سلم، جريدة النجاح، ع 637، الأربعاء 24 ربيع الأول 1347هـ/12 سبتمبر 1928م، ص 1.

[4] رسالة من الشيخ البشير الابراهيمي إلى أحمد توفيق المدني بتاريخ 13 سبتمبر1928م (نقلا عن موقع الأستاذ أحمد توفيق مدني: www.elmadani.org).

كان الشيخ أبي يعلى الزواوي خطاطا متقنا و قد تعلم الخط على يد والده رحمه الله، فكان خطبه شبيها بخط والده.وقد مدحه على خطه الشيخ الرابحي بقصيدة و أثنى عليه كثيرا من طلبة العلم في هذا الأمر[1].

فقد تميزت جل رسائله التي كان يرسلها للأساتذة و الشيوخ بالجودة و الإتقان و في بعضها بنقص الجودة، و لعله كتبها على عجل فقد نسخ الشيخ أبي يعلى الزواوي مصحفا[2] بخطه، أعجب به أهل العلم.و فيما يلي ما كتبه الشيخ محمد شارف رحمه الله على نسخه من كتاب جماعة المسلمين، أهداها إياها الشيخ أبي يعلى الزواوي من آثاره رحمه الله تعالى أنه كتب مصحفا قرآنيا بخط يده، و كان خطه جميلا جدا و عرضه عند الإنتهاء منه على طلبه الجامع الأعظم بالعاصمة، و منهم الشيخ محمد بابا عمر و المفتي المالكي لوقته، و الشيخ محمد الشوتري الإمام الأول به و جماعة من طلبة القرآن الكريم الحافظين له، فكلهم إستحسنوه و أعجبوا به و قد تمثل مصحفه هذا في البيتين المشهورين هما:

ومامن كاتب إلا سيبلى ويبقى الدهر ما كتبت يداه

فلا تكتب بخطك غير شيء سيرك في القيامة أن تراه[3].

*** <u>أبي يعلى الزواوي الكاتب الصحفي:</u>**

إشتهر الشيخ أبي يعلى الزواوي بالكتابة في الجرائد و الصحف في الجزائر و خارجها و لا يكاد يدانيه في هذا أحد من العلماء الاصلاحيين: و لا من غيرهم فلا تكاد تخلو جديدة من الجرائد العربية في الجزائر، إلا وقد كتب فيها، فقد كتب في الصديق، صدى الصحراء، النجاح البلاغ، لسان الدين و الشهاب و البصائر، السنة و الصراط، و وادي ميزاب، الأمة،

[1] دويب، المرجع السابق، ص 45.

[2] انظر ملحق: رقم3، ص80.

[3] دويب المرجع السابق ، ص 46.

الإصلاح، صوت المسجد... و غيرها. لقد ذكر مفدي زكريا أنه كتب في جريدة النصيح (التي أسسها أحد الفرنسيين) في سلسلتها الثانية بعد الحرب العالمية الأولى[1]. و أما الجرائد، العربية فقد كتب في الكثير منها: كتب في جريدة " المؤيد " كما كتب في المجلة السلفية التي صدرت في مصر سنة 1917م، و كتب في مجلة " المقتبس" في لبنان و جريدة " المعلومات" التي كانت تصدر في الأستانة و " الحاضرة " التي كانت تصدر في تونس وكتب أيضا في مجلة " الفتح " التي أسسها محب الدين الخطيب و مجلة " الإسلام " التي كان يصدرها الأزهر.

يلاحظ القارئ لمقالات الشيخ أبي يعلى أنها متنوعة المواضيع فهو يكتب في قضايا الإصلاح ومحاربة الشرك والبدع وإصلاح العقائد، ويكتب كذلك في مسائل الفقه والأحكام الشرعية، ويكتب في التعليم و طرائقه و كيفية إصلاحه[2]، و يكتب في قضايا السياسية وقضايا العالم الإسلامي وفي شؤون المرأة وكيفية تعليمها والنهوض بها إلى غير ذلك من المواضيع النافعة و المهمة، و من المواضيع التي يتطرق إليها أيضا الإهتمام باللغة العربية و تعلمها، و إصلاح اللحن فيها و بيان بعض الأخطاء الشائعة عند الكتاب، و تظهر على كتابته مطالعاته الكثيرة، إذ أنه كثيرا ما ينقل جملا و فقرات و فصولا عن كتب أهل العلم، فأحيانا نجده ينقلها بحذافيرها و أحيانا ينقلها بالمعنى.

كذلك أبي يعلى الزواوي كان يطالع على دواوين الحديث المشهورة ك: الموطأ والصحيحين[3] و السنن و شروحها و غيرها، و المتتبع لمقالاته يجده مكثرا في الإستدلال بأحاديث الصحيحين، ثم بأحاديث الموطأ، كذلك هو مطلع[4]على كتب الفقه حيث دعى إلى

---

[1] الزبير سيف الإسلام، **تاريخ الصحافة في الجزائر**، ج 3، الشركة الوطنية للنشروالتوزيع، الجزائر،1982 ص 66.

[2] دويب، المرجع السابق، ص 49.

[3] نفسه، ص 50.

[4] الزواوي، "إيراد الخطباء الحديث"، **جريدة الشهاب**، ع 44، قسنطينة، س 2، الخميس 26 محرم 1345هـ/ 5 أوت 1926م، ص3 .

تعيين لجنة من العلماء لتأليف كتاب جامع للفقه المالكي لكي يسهل لطلبة فهم الفقه دون الرجوع إلى الشروح و الحواشي.

كما كتب في مجال التفسير و مجال التاريخ و في مجال العقيدة و في ميدان علم الإجتماع و طبائع الأمم و كانت له إسهامات في التربية الإسلامية، كما أنه كثير الإطلاع أيضا على كتب المعاصرين، ضف إلى هذا نجد أن الشيخ أبي يعلى الزواوي كان كثير الإطلاع على الجرائد و المجالات بإستمرار العربية منها و الفرنسية و ينقل عنها خاصة في أمور السياسة و أخبار العالم[1].

ثالثا: رحلاته

1- **رحلته إلى تونس**: توجه الشيخ أبي يعلى الزواوي مباشرة من الجزائر إلى تونس سنة 1893م ، حيث تعلم بجامع الزيتونة هناك، و قد لعب دورا كبيرا في الكتابة من خلال جريدة كانت تصدر من قبل طلبة جزائريين تحت إسم الثمرة الأولى[2].

2- **رحلته إلى فرنسا**: أول محطة نزل بها الشيخ أبي يعلى هي باريس سنة 1903م والتي لبث فيها حوالي سبعة سنوات[3] ،حيث أنه لم يكتب شيئا لما شاهده من تطور و تقدم وحضارة التي عرفتها باريس أنا ذاك مقارنة بما كانت عليه الجزائريين[4]. فقد عمل الشيخ أبي يعلى الزواوي كاتبا مترجما في قسم العلاقات الشرقية بالوزارة الخارجية الفرنسية، ثم تخلى عنها بعد ذلك سبب رفض عائلته العيش في بلاد الغربة[5].

---

[1] دويب، المرجع السابق، ص 51.

[2] أحمد شرفي الرفاعي، **مقالات و أراء علماء جمعية المسلمين**، الإمام أبي يعلى الزواوي، ج 4، دار الهدى لطباعة و النشر و التوزيع، الجزائر، 2011، ص 9.

[3] دويب، المرجع السابق، ص 194.

[4] محمد الصالح الصديق ، المرجع السابق، ص43.

[5] دويب، المرجع السابق، ص 194.

4_ **رحلته إلى سوريا (دمشق):** سافر الشيخ أبي يعلى الزواوي إلى سوريا وواصل تعليمه هناك، فقد تأثر كثيرا بالجو الذي كان سائدا هناك (الحركة الفكرية الأدبية القومية السياسة)[1] فقد ساعده في سفرته هذه الشيخ محمد السعيد بن زكري والذي مكنه من الحصول على وظيفة كاتب في القنصلية الفرنسية بدمشق عام 1915م، و حسب المعلومات المستقاة من قرينه السيد حسن دهلال، فقد أسندت له مهمة إقناع الجزائريين المقيمين بالشام بعدم العودة إلى أرض الوطن، لأن فرنسا كانت تخشى عودتهم التي تتسبب في نقل أفكار سياسية وطنية تحريرية بالجزائر لذلك وعدته فرنسا في حالة تحقيق ذلك أي المهمة تمنحه منصب الإفتاء بالجزائر[2].

كذلك سافر الشيخ أبي يعلى مع عائلته نحو الشام في مطلع القرن العشرين[3]غير أنه بعد أن إستقر بدمشق و إحتك بإخوانه الجزائريين، فلم يريد أن ينساق وراء السياسة الفرنسية لذلك إنقلب عليه الفرنسيين حتى فقد وظيفته.

4- **رحلته إلى مصر**:

إلتجأ الشيخ أبي يعلى الزواوي إلى مصر في مطلع الحرب العالمية الأولى و بقي بها لمدة خمس سنوات[4] دون أن نعلم السبب؟ و هل لذلك علاقة بالحرب؟ و يظهر أن الشيخ أبي يعلى كان متحررا منذ أوائل حياته، و لعل ثقافته المتنوعة و أسفاره المتكررة و حرمانه الإجتماعي، لعب دورا في حياته[5] و قد كان من شيوخ أبي يعلى الزواوي في مصر محمد عبده و العلامة الطاهر الجزائري فخلال إقامته بمصر كان نشاطه كثيف، حيث كتب عن

---

[1] نفس المرجع، ص 256.

[2] الرفاعي، المرجع السابق، ص 10.

[3] علي مراد، **الحركة الإصلاحية الإسلامية في الجزائر** (1925- 1940)، تر، محمد حيان، دار الحكمة، الجزائر، 2007، ص238.

[4] عادل نويهض، **معجم أعلام الجزائر**، ط 3، موسسة نويهض الثقافية، بيروت، 1983، ص 164.

[5] سعد الله، أبحاث و آراء...، ج 2، ص 147.

القضية الجزائرية و الإستعمار لبلاده، و حرر العديد من المقالات معرفا بالجزائر و بتاريخها، و وصف أحوالها المزرية، فنشر مقالات في جريدة ﴿المؤيد﴾ المصرية، و في مجلة ﴿السلفية﴾ ، بالإضافة إلى جريدة ﴿البرهان﴾ ناهيك عن بعض المقالات التي لم يتم العثور عليها[1].

عاد الشيخ أبي يعلى الزواوي إلى الجزائر، وتولى وظيفة الخطابة بجامع سيدي رمضان في العاصمة، وحسب بعض المؤرخين فقد إنقطعت خلال هذه الفترة الاخبار عن حياته، فربما عودته كانت، سنة 1920[2].

المبحث الثالث: مؤلفاته ووفاته

وضع الشيخ أبي يعلى الزواوي في ذمة المثقفين و العلماء نخبة من المؤلفات و الكتب المطبوعة، اشتملت على موضوعات متنوعة، حسبما يظهر من عناوينها المختلفة.

اولا: الكتب المطبوعة.

1- جماعة المسلمين: فرغ من تأليفه سنة 1948، وهو كما قال ﴿مختصر لكتاب مطول﴾ طبع بمطبعة الإرادة بتونس و يقع في 75 صفحة من الحجم الصغير.

2- كتاب الخطب: هذبه عبد القادر المغاربي بمراجعته في مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق: مجلد 9، ص767 و للإشارة فإن الشيخ عبد الرحمان الجيلالي يمتلك نسخة منه و هو مطبوع بالجزائر بمطبعة " جول كاربونيل" سنة (1343 هـ / 1924م) و يقع في 78 صفحة و قد أشرف الشيخ الجيلالي على تصحيحه[3].

---

[1] علي مراد، المرجع السابق، ص240.

[2] سعد الله، **أبحاث و آراء في تاريخ الجزائر الثقافي**، ج3 ، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2005، ص 165.

[3] دويب، المرجع السابق، ص 275.

3- الإسلام الصحيح : مطبوع في مطبعة المنار، مصر(1335هـ_1916م) يقع الكتاب في 120 صفحة من الحجم الصغير.

4- تاريخ الزواوة: توجد نسخة منه بدمشق و قد علق عليه الدكتور سهيل الخالدي، 2005، (مطبوعات وزارة الثقافة)[1].

ثانيا: المؤلفات غير مطبوعة (المخطوطة).

1- مرآة المرأة المسلمة: ذكره في كتابه الإسلام الصحيح " أورد إسمه في كتاب الخطيب" يقع على نحو مائتي صفحة و فصل.

2- تعدد الزوجات في الإسلام: أورد ذكره إسماعيل زكري في جريدة البصائر.

3- الأمم العربية: أشار إليه في نفس المصدر.

4- مراسلات الشيخ أبي يعلى: أشار إليها بنفسه خاصة مع شكيب أرسلان وأحمد توفيق مدني.

5- مقالاته المتعددة والتي كتبها في عدة جرائد تابعة للجمعية أو لعلمائها مثل الشهاب والبصائر والإصلاح والنجاح وغيرها.

6- فتاويه: لأنه كان رئيس لجنة الفتوى في جمعية علماء المسلمين الجزائريين لفترة طويلة.

7- الفرق بين المشارقة و المغاربة في اللغة العربية (العامية) و غيرها من الفروق[2].

8- الخلافة القرشية.

[1] كتاب (تاريخ زواوة) لأبي يعلى الزواوي، و الذي أعاد نشره، و علق عليه: دكتور سهيل الخالدي، 2005 كان مطبوعا قبل هذا التاريخ بدمشق و كان ذلك سنة 1921م.

[2] دويب، المرجع السابق، ص276.

9- فصول الإصلاح.

10- الكلام في علم الكلام.

11- الغنى و الفقر.

12-ذبائح أهل الكتاب: قال عنه أنه تحت الطبع.

13- أسلوب الحكيم في التعليم.

14- رسالة في علم الخط ألفها عام 1947م[1].

15- كتاب: أعز ما يطلب لابن تومرت نسخة بمدينة الجزائر سنة 1901م للطبع و الذي جلبه المستشرق لوسياني مدير الشؤون الأهلية من المكتبة الوطنية بباريس[2].

و قد قيل أنه نسخ مصحفا قبل وفاته، و له أيضا مقالات في بعض الصحف و المجلات عندما كان في المشرق العربي وهي كالآتي:

* جريدة المقتبس في دمشق.

* جريدة البرهان في طرابلس الشام.

*ثمرات العقول لمحب الدين الخطيب.

* جريدة المؤيد المصرية و المجلة السلفية.

---

[1] سعد الله، المرجع السابق،ج 2 ص 158.

[2] لوسياني, Jean Dominique Luciani{1851-1932}:هو مستشرق فرنسي قام بترجمة عدة كتب إسلامية إلى اللغة الفرنسية وطبعها,منها متن السنوسية ومتن الجوهرة وكتاب الإرشاد ل:الجويني.في سنة 1901م,ترأّس إدارة شؤون الأّهالي في الحكومة الجزائرية وبقي فيها إلى غاية 1919م بالإضافة إلى عمله الإداري بنشر التراث الجزائري,يظهر أّن أُبي يعلى الزواوي كان على علاقة مع العلماء المستشرقين الفرنسيين.أُنظر:عبد الرحمان دويب,محمد الأُمين فضيل, المرجع السابق,ص267.

* جريدة النجاح[1].

* جريدة الإصلاح.

كذلك هناك عدة صحف وجرائد أخرى بين الجزائر وتونس، منها صدى الصحراء التي تصدر ببسكرة، جريدة الثمرة الأولى والتي كان يصدرها الطلبة الجزائريين بتونس وجريدة البلاغ الجزائري لسان حال الطريقة العليوية بمستغانم[2].

ثالثا: وفاته

في مساء يوم الأحد 08 رمضان 1371هـ / 1 جوان 1952م توفي الشيخ أبي يعلى الزواوي بعد مرض عضال شيعت جنازته يوم الثلاثاء 10 رمضان إلى مقبرة سيدي عبد الرحمان الثعالبي في موكب عظيم مهيب[3]، عن عمر يناهز التسعين عاما ملأه بالأعمال الفكرية و الإصلاحية التي خلدت ذكراه، و قد سبق على جنازته و مراسيم دفنه صديق عمره الشيخ الطيب العقبي، ودفن بجنب صديقه الحميم محمد السعيد زكري، وقد تعاقب على منبر التأبين العديد من العلماء منهم الطيب العقبي وأحمد بن زكري و أحمد توفيق مدني و الشيخ بابا عمر (مفتي المالكية بالعاصمة) و الأستاذ البشير الرابحي و غيرهم[4]' حيث قال الشيخ الطيب العقبي عنه " لقد تعارفنا على الله و في سبيل الدعوة إلى دين الله الحق، و تأخينا في الله، و كنا معا في ميدان حركة الإصلاح الديني و ها إن فراقنا اليوم يقع في رحاب الله فهل يمكنني أن أتطلع إلى الله ضارعا أن يتلقاك بمثل ما يتلقى به عباده المصلحين الصادقين....".

[1] سعد الله، المرجع السابق، ص 159.

[2] شرفي الرفاعي، المرجع السابق، ص 20.

[3] دويب، المرجع السابق، ص66.

[4] أرزقي فراد، الأفكار اللإصلاحية في كتابات الشيخ أبوا يعلى الزواوي، المرجع السابق، ص45.

قضى الشيخ أبي يعلى الزواوي عمره كله في العمل الإصلاحي الوطني التوعوي و لم يوقفه المرض عن آداء رسالته هذه. حارب بالعلم و العقائد فهو عالم من أعلام الإهتداء فقد نشرت عقب وفاته العديد من الصحف كلمات تعزية و في مقدمتها البصائر بقلم الأستاذ المصلح " حمزة بوكوشة " الذي نوه فيه بخصل الشيخ أبي يعلى حيث قال: " رحم الله أبي يعلى أجر المصلحين فيه، رحم الله أبي يعلى و أحسن عزاء أسرته و ذويه"[1].

إن ما سجلناه حول حياة الشيخ أُبي يعلى الزواوي كان صفحة وضيئة ومشرقة في سجل علماء زواوة بالخصوص وعلماء الجزائر بصفة عامة وعلماء عصره، وقد برز أثر بيئته الإجتماعية والثقافية التي عاش فيها، فقد لعبت دورا هاما في تعليمه ونجاحه وأًخرجت منه عالما نشطا، إستطاع أُن يقوم بدوره العلمي والإصلاحي في شتى المجالات.

[1] حمزة بوكوشة، "أبو يعلى الزواوي في ذمة الله"، الشهاب، مج 1، الجزائر، 1345هـ/1927م، ص01 .

الفصل الثاني

إصلاح الوضع التربوي التعليمي عند الشيخ أبو يعلى الزواوي

المبحث الأول: مفهوم الإصلاح عند الشيخ أبو يعلى الزواوي

المبحث الثاني: حالة التعليم في الجزائر وأسباب تراجعه

المبحث الثالث: إصلاح مجال التعليم عند الشيخ أبو يعلى الزواوي

الفصل الثاني :إصلاح الوضع التربوي التعليمي عند الشيخ أبو يعلى الزواوي

يعد الشيخ أُبي يعلى الزواوي من العلماء البارزين الذين رحبت بهم الحركة الإصلاحية,وفي مقدمتها جمعية العلماء المسلمين الجزائريين,فقد سعى إلى إنقاذ الجزائر من مسخ الإستعمار الفرنسي وإعطاء نفس جديدة للمجتمع عن طريق محاربة الجمود و التحجر والدفاع عن اللغة العربية وإصلاح مجال التعليم, وللإلمام بالموضوع أُكثر يجب علينا الإجابة على التساؤولات التالية وهي:

هو مفهوم الفكر الإصلاحي عند الشيخ أُبي يعلى الزواوي؟وكيف كانت حالة التعليم في الجزائر؟وماهي أُسباب تراجعه؟وكيف دعى الشيخ أُبي يعلى إلى وجوب إصلاح التعليم؟.

المبحث الأول: مفهوم الإصلاح عند الشيخ أبي يعلى الزواوي.

يعتبر الشيخ أبي يعلى الزواوي من رجال الإصلاح الأوائل بلا منازع و من دعاته بلسانه و قلمه و قد نعته بهذا الوصف تلميذه و إبن صديقه الحميم السيد أحمد بن زكري في كلمته التأبينية التي ألقاها عند دفن شيخه أبي يعلى الزواوي بمقبرة سيدي عبد الرحمان الثعالبي بالجزائر العاصمة يوم الثلاثاء 10 رمضان (1371هـ / 1952م) حيث قال: "أحييت أيها الأستاذ الجليل العالم.....المصلح قبل أن تظهر حركة الإصلاح في الجزائر" فقد شرع في بث أفكاره الإصلاحية في مطلع العشرية الثانية (ق.20م) هذا بعد أن تجاوز عمره العقد الرابع حيث كان يقوم بنشر أفكاره في أول عهده عن طريق المراسلات و المكتبات العديدة المتبادلة بينه و بين نفر من زملائه و أصدقائه المنبثين هنا و هناك في زواوة في الجزائر و باريس و سوق أهراس و دمشق و بيروت و القاهرة و تونس و غيرها[1] .

و الإصلاح في نظر أبي يعلى الزواوي يعني: عكس الخلل و الفوضى و الفساد,إذ كلما زاد الخلل و الفساد حل محلهما الإصلاح (تلقائيا) و هكذا بدون اللجوء إلى عملية زعزعة الأوضاع المراد إصلاحها و التنديد الشديد بها و الإصلاح المثالي عند أبو يعلى الزواوي هو

[1] دويب، المرجع السابق، ص202.

ذلك الذي يتم بثه عن طريق الدعوة إليه بالحكمة و الموعظة الحسنة والمجادلة بالتي هي أحسن بأسلوب الإقناع[1].

لهذا الإصلاح عند الشيخ أبي يعلى ليس معناه هدم كل بناء قديم من أساسه ثم محاولة إعادة بنائه من جديد و لكنه يرى أنه لابد من إبقاء الأساس على حاله و الجدران كذلك ولا يهدم من هيكل البناء إلا ما هو غير صحيح أوغير صالح[2] .

و العصرنة عنده لا تعني الإنسلاخ أو التبعية المطلقة في شتى المجالات و ميادين الحياة ولكنها هي منافسه الأمم التي قطعت أشواطا في ميادين لإكتساب العلوم العصرية من أجل اللحاق بالركب الحضاري الزاحف إلى الأمام مع الحفاظ على مقومات شخصيتنا الدينية الوطنية.

و كإشارة صغيرة نقول بأن الشيخ أبي يعلى الزواوي لم يكن يتفق مع جميع النقاط مع عناصر أدعياء الحركة الإصلاحية و من خلال مقالاته و التي كتبها في الصحف والمجلات, بقلمه يتضح لنا بأنه لم يتقيد بمنهج " الأفغانية " و لا بمنهج " العبدوية " مائة بالمائة كما يظن البعض لكنه أخذ من كلاهما ما رآه مناسبا للوضع الخاص بالجزائر[3].

[1] أرزقي فراد، المرجع السابق، ص 26.

[2] دويب، المرجع السابق، ص 203.

[3] نفسه، ص 204.

المبحث الثاني: حالة التعليم في الجزائروأسباب تراجعه.

لخص الشيخ أبي يعلى الزواوي حالة التعليم في الجزائر خلال الإستعمار الفرنسي أنه كان بدون إشراف الحكومة في العهد العثماني و أنه كان يكتفي بتعليم القرآن و العربية تبركا فقط، و أن الزوايا و غيرها لم تكن تتبع إدارة موحدة و لا برنامج يضبط مراحل التعليم[1].

و من خلال التحصيل العلمي و الرحلات الكثيرة إستطاع الشيخ أبي يعلى الزواوي أن يأكد على ضرورة الإصلاح التربوي و التعليمي، من أجل تجاوز مشكلة التخلف و الجمود الفكري التي عرفها المجتمع منذ قرون عديدة، فقد ذكر في إطار تشخيصه لهذه الظاهرة المرضية و في تحليله لأسبابها، أن أمرها بالدرجة الأولى يعود إلى عهد الفاطميين و الدولة الموحدية، التي عطل قادتها العقل وزرعوا ذهنية القطيع من خلال إسناد أمر الأمة و الرعية للحاكم المعصوم الذي لا يخطيء، و أغرقت الرعية في الغيبات التي تعج بالأساطير و الخرافات و الدروشة في إطار ثقافة الباطنية التي تقضي على الأعمال العقلية و تعتبرها مضيعة للوقت وقاصرة عن إدراك الحقيقة المطلقة، و قد تفاقم هذا الوضع أكثر في الفترة التركية العثمانية . بسبب إندفاعها و تركيزها على الغزو البحري الذي كان مبررا بحكم التحرشات الإسبانية على السواحل الجزائرية التي تفاقمت عقب طرد المسلمين من الأندلس بعد إسقاط آخر كيان سياسي لهم سنة 1492م، و هكذا لم يكتفي الحكام العثمانيون في الجزائر بإهمال قطاع التعليم فقط، بل إلتجأوا إلى ترضية المرابطين الأشراف أصحاب الزوايا مقابل إستعمال نفوذهم لكسب ثقة الأهالي و لإبعادهم عن التمرد[2].

---

[1] سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج3، ط1، دار الغرب الإسلامي، الجزائر،1998، ص35.

[2] أنظر:

Joseph Nil-Robin, **la grande Kabylie sous le régime ture**, éditions Bouchéne, 1993, p19.

فإهمالهم لتعليم العربي يعود كونهم عجم فالأعمال الثقافية التي أنجزوها تكاد ألا تذكر لأنها كانت عبارة عن أعمال فردية، و لم تكن ثمار سياسية تعليمية مخططة[1] ولاشك أن هذه السياسة المرنة قد جعلت الحكام الأتراك يعيرون بعض الإهتمام لبعض الزوايا و مقامات الأولياء الصالحين بطريقة محتشمة دون أن تصل إلى درجة نفض الغبار عن التعليم و بعث الحركية في قطاعه، لذلك ظلت المؤسسات التعليمية تعمل قدر المستطاع بمبادرات فردية قام بها المحسنون لوجه الله، و لكن فقر الموارد المالية من جهة و عزلتها من جهة أخرى، قد جعلها تقدم تعليما متواضعا لا يساعد على إحداث نهضة في المجتمع[2].

كذلك هناك أسباب أخرى لتراجع التعليم في الجزائر و قد لخصها الشيخ أبي يعلى الزواوي كالآتي:

1-محاربة فرنسا للتعليم العربي:

فقد أشار هنا الشيخ أبي يعلى الزواوي إلى ظاهرة التخلف و الجهل المطبق التي جعلت الناس يحيدون عن جوهر الدين (الشرع) التي هي نتيجة عن تطبيق السياسة الفرنسية[3] مع إدراك أن قيمة الإنسان في علمه و هذا ما حث عليه قرآننا الكريم، وذلك في قوله عز وجل: ﴿و إنما يخشى الله من عباده العلماء﴾ [4] وقوله تعالى: ﴿إقرأ بإسم ربك الذي خلق﴾ [5] وقوله أيضا: ﴿شهد الله أنه لا إله إلا هو و الملائكة وأولوا العلم قائما بالقسط﴾ [6] وغيرها من الآيات الكثيرة في سور عديدة من القرآن الكريم، هذا الشيء الذي

---

[1] الزواوي، جماعة المسلمين، المصدر السابق، ص 11.

[2] محمد الطاهر آيت علجت، زوايا منطقة القبائل للشيخ أبي يعلى الزواوي، **مجلة منير الإمام مالك**، ع05 ، 2003، ص 10.

[3] الزواوي، المصدر السابق، ص 36.

[4] سورة فاطر، الآية: 28.

[5] سورة العلق، الآية: 01.

[6] سورة آل عمران، الآية: 18.

زاد من إصرار فرنسا على تحطيم التعليم و قد كتب الشيخ أبي يعلى الزواوي مقالا في البصائر سنة {1367هـ/1948م} بعنوان "الأمية في أمتنا الجزائرية" وتضمن التحويل الذي طرأ على التعليم بعد إنشاء المدارس الفرنسية حيث قال فيه: "....ثم هم كذلك ما بعد ثورة عام 1871م إستولوا على جميع الوطن جبرا و قهرا، فتمكنت الحكومة الفرنسية في البادية"[1] التي كانت بمعزل عن المتعلمين العربي و الافرنجي، فأسست المدارس الفرنسية وألزمت ا الناس ببعث أولادهم إلى تلك المدارس إجبارا و قررت لذلك عقوبات مختلفة فتم تهميش العربية و خلفتها الفرنسية" . ويضيف في نفس المقال:"ثم من الطامة الكبرى أنه قد صار المعلمون في تلك المدارس الفرنسية ينهون عن العربية بأنها تتعب الأولاد و تشوشهم و تكلفهم مالا يطيقونه وأنه لابد من الإقتصار على الفرنسية، وأنه من خالف ذلك أو قاوم أو نازع يعاقب بالأنديجينا"[2].

و يقصد هنا أن الصراع بين اللغتين في المراحل المختلفة من التعليم أنه لا يفهم منه سوى أن الفرنسية كانت منتشرة لتعليم الجزائريين لأننا عرفنا أن نسبة المتعلمين منهم أيضا كانت ضئيلة جدا.

2-حاجة أو إفتقار الجزائر إلى مركز تعليمي عال:

الذي يعود دوره إلى مواجهة المخططات الإستعمارية حيث بقوم بدور الجامعة في الجزائر، من نوع جامع الزيتونة في تونس و جامع القرويين في المغرب الأقصى، يستقطب العلماء ويقصده الطلبة لنهل العلم و تعميق تحصيلهم المعرفي، و قد أدى هذا إلى تعطيل الدراسة بعد التخرج من الزوايا لأن السفر إلى الخارج لمزاولة الدراسة لم يكن أمرا هينا و

[1] البادية: تعني المناطق الريفية التي جرت فيها الثورة ولاسيما منطقة زواوة و ما جاورها.

[2] أبي يعلى الزواوي، "الأمية في أمتنا الجزائرية وقلة القراء"، **البصائر**، ج2 ،ع52، الجزائر،{1367هـ/1948م}، ص05. الأنديجينا: ويقصد" بالأنديجينا" قانون الأهالي البغيض الخاص بمعاقبة الجزائريين دون غيرهم ونلاحظ أنه معظم ما ذكره الشيخ أبي يعلى الزواوي كان يخص منطقة الزواوة. أنظر: سعد الله، المرجع االسابق، ج 9، ص08.

بالتالي لم يتوفر للجميع، مع العلم أن بجاية كانت تؤدي هذا الدور قبل سقوطها تحت ضربات الإحتلال الإسباني في مطلع القرن السادس عشر.

وقال في هذا السياق: "....وكذلك من سوء حظ الجزائر عدم تأسيس كليات كالزيتونة و الأزهر و القرويين، فإن الجامع الكبير بالجزائر ينبغي أن يعنى لذلك، و ليست أختنا تونس أكبر من الجزائر و لا أغنى و لا أقنى، و إنما التوفيق و الخذلان ضدان، و نعذر معشر الجزائريين أنا قد إستولى علينا بالقهر و الغلبة ولاسيما من ثورة 1871 إلى الحرب (1914-1918) فلا قول و لا عمل و لا رأي و لا نطق و لا زعامة و لا حركة و لا إجتماع... و لا إلا التفرنس و الا فرنسية فماتت العربية"[1].

3-كذلك من بين أسباب ضعف التعليم في الجزائر مصادرة الإستعمار تالفرنسي لأراضي الجزائريين التي ضاعت في سياقها أراضي الوقف الخاصة بالزوايا، وكذا بناء المدارس الفرنسية في أعماق الجبال، الأمر الذي أدى إلى إضعاف العربية بقوله: " وفازت هذه (فرنسا) فإحتلت الجزائر فإستعمرتها و إستغلتها و إستحلت المرعى و إستمرأته و كانت عنايتها بأهلها ، إستخدامهم في الجندية و رغبتها في تفرنسهم و هو الإصلاح بها، فتفرنسوا و هم لا يشعرون أو هم مسترقون بالإضطرار و الإفتقار حتى أنهم يجهلون أن مصادرة أراضيهم و إعطائها لغيرهم مثل الإسبان وكذلك مصادرة لسانهم العربي و الضرب عليه و هو موت لقولهم لا حياة لأمة مات لسانها"[2].

4-كما ركز الشيخ أبي يعلى الزواوي على خطورة الدور الإستدماري لسياسة الإستعمار الفرنسي، و قد تجلى ذلك بوضوح في تأثره العميق بضمور التعليم العربي في مسقط رأسه بإغيل إنزكري و بزاوية أجداده في قرية تيفريث ناث الحاج، و هو الأمر الذي ترك جرحا غائرا في دواخله، لاشك أنه لم يلتئم أبدا، و مات بتلك الحرقة التي حاول صبها في صياغة

[1] الزواوي، المصدر السابق، ص 14.

[2] نفسه، ص13.

فقال:"هذه القرية التي ولدت فيها كانت كبيرة سكانها شرفاء أهل كرم و خير، و مسجدها مرتب فيه إمام، و كان والدي–رحمه الله–إماما فيها و مؤذنا و موثقا، فموقعها الجغرافي عجيب مستقبلة القبلة... ويقدر عدد التلاميذ الذين يقرأون القرأن بمائة وخمسين،والحفاظ منهم بنحو خمسين،وعندهم درس التوحيد والفقه على عهدنا منذ خمسين سنة و ليس في القبيلة مدرسة فرنسية، و لكن تأسست واحدة منذ نحو أربعين سنة، فقضت على جميع مكاتب ومساجد تلك القرى كلها، و لاحافظ ولو واحد في الألف لا إسم درس للتوحيد بقي ولا للفقه كما كنا، و لا يوجد عشر من التلاميذ أو الطلبة في القبيلة كلها، وذلك أن تلك المدرسة الفرنسية كانت إلزامية فريضة افترضها المتصرف الذي يأخذ في العقاب للذي يتخلف ولده[1]

وهنا يقصد الشيخ ابي يعلى الزواوي أن ظهور المدارس الفرنسية كان سببا في تراجع التعليم العربي،وذلك من خلال إلغاء دور الزوايا والمدارس الفرنسية وتهميش اللغة العربية وحل محلها اللغة الفرنسية،وهذه المدارس الفرنسية كانت مفروضة وإجبارية لمزاولتها ومن لم يزاولها يعاقب.

5–وكذلك ذكر قضية هجرة العلماء إلى الشام ذاكرا منهم الأسماء البارزة كالمهدي السكلاوي وإبن أعراب (من عرش آث يراثن) وإبن المبارك(من تيفريث ناث الحاج) ولاشك أنها ساهمت أيضا في إنحطاط التعليم لأن هؤلاء العلماء لهم دور هام في نشر التعليم وأفكاره وإفادة المجتمع باسهاماتهم الفكرية[2].

[1] الزواوي، المصدر السابق، ص 36

[2] نفسه ، ص44.

6_ فشل طرق التدريس: طرق التدريس التي كانت منتهجة في الزوايا كانت فاشلة لعدم شموليتها لمواد عديدة (أي محدودية المواد) و لإقتصارها على السمع فقط دون التدوين لذا، دعى أبو يعلى الزواوي إلى نبذ طريقة السمع و إستبدالها بطريقة التدوين[1].

[1] نفس المصدر، ص 03.

المبحث الثالث: إصلاح مجال التعليم عند الشيخ أبي يعلى الزواوي.

لقد نجح الشيخ أبي يعلى الزواوي في إثارة إشكالية إنحطاط التعليم في الجزائر،حيث دعى بذلك إلى أهمية ووجوب الإصلاح التربوي التعليمي،فقال:"مالنا نرى التلاميذ الذين يتعلمون في المدارس الإفرنجية يتخرجون في مدة إثنتي عشرة سنة،يحسنون فنونا منها الخط والكتابة والإنشاء والحساب ونرى الذين يتعلمون في زوايانا يمضون أكثر من إثنتي عشرة سنة لا يحسنون فنا واحد من الفنون المذكورة...."[1].

وعليه هنا قارن الشيخ أبي يعلى الزواوي بين الطلبة المتخرجين من المدارس الإفرنجية والطلبة الذين يدرسون في الزوايا العربية فقد شرع،الشيخ أبي يعلى الزواوي بالدعوة إلى إصلاح قطاع التعليم في النقاط التالية:

1_ضرورة الإستفادة من التعليم العربي(الإستفادة من خبرات وتجارب أوروبا).

أشار الشيخ السعيد أبي يعلى الزواوي إلى أخطر عقبة وقفت أمام الدعوة إلى إصلاح المدرسة،ألا وهي العقول الجامدة التي كانت ترفض الإستفادة من تقدم الغرب،لتحسين نوعية التعليم لذلك لم يكن الإنتقال من طريقة التدريس بالوحة على الحصير إلى التدريس بالسبورة والكراس والجلوس على الطاولة بالأمر الهين ناهيك عن تنظيم التلاميذ في أفواج تربوية حسب السن والمستوى وتحديد المدة الزمنية لكل طور تعليم[2] .

وإدخال اللغات الأجنبية والمواد الإجتماعية والعلمية ،وإقرار الكتب المدرسية والتصنيف والمعلمين والأساتذة حسب التخصصات وما يقتضيه التعليم من وسائل اللإيضاح والتطبيق.

فقد إعتبر بعض الشيوخ أمثال مبارك الميلي[3] والحافظي[1] وغيرهم،أن هذه النقلة النوعية

---

[1] الزواوي ، تاريخ الزواوة ، المصدر السابق، ص157.

[2] نفسه ، ص 153.

[3] مبارك الميلي:(1933_1898م)، ولد في قرية أورمامن الواقعة في جيجل، بدأ تعليمه بأولاد مبارك بالميلية على يد الشيخ أحمد أجذيذ بن الطاهر مزهود حتى أتم حفظ القرأن الكريم ثم إنتقل إلى مدينة ميلة ليتم تعليمه هناك بجامع سيدي عزوز ، وبعدها توجه إلى قسنطينة ليتعلم بجامع الأخضر على يد إبن باديس، وبعدها سافر إلى تونس ودرس بالزيتونة

في أساليب التدريس بدعة من صنع النصارى،والمسلم مطالب بمخالفتهم لذلك يرى هؤلاء،أنه لا بديل عن اللوحة والحصير في التعليم،وقد علق أبي يعلى الزواوي على هذه الذهنية المتحجرة بقوله:"...ويا للغفلة والغرور عجبا بمن يبلغ به الجهل والغروروالتعصب،وينكر فنونا ومعارف وعلوما ونظامات في المدارس،وسائر الأعمال في جميع الإدارات يراها الأعمى ويسمع بها الأصم،فلا أقسم برب المشارق والمغاربة أنه لو كان الرسول صلى الله عليه وسلم لأشار علينا بالكثير من تلك الأشغال والمصالح النافعة في جميع الشؤون الإجتماعية لما تمخضت بها أوروبا فأخرجوها من العدم إلى الوجود وخصوصا نظام المدارس"[2].

حيث دعى إلى ضرورة إلى المدرسة وإعادة برمجة نظام التعليم فيها،[3] هذا وقد عزا نجاح المدرسة في الدول الغربية وفشلها عند المسلمين إلى عامل "**الإتقان**" المتوافر في الأولى والغالب في المدارس الجزائرية، ويتجسد في طرائق التدريس الناجحة التي تساعد المتعلم على إستيعاب ما يتلقاه من علوم ومعارف وبذلك وضع الشيخ أبي يعلى الزواوي إصبعه على إحدى علل إخفاق المؤسسة التعليمية، وبالنظر إلى ما حققه الغرب من تقدم في المجال التربوي، فقد دعا إلى الإستفادة منه بصريح العبارة وهو ما يعتبر خطوة جبارة بالنسبة لعصره

وحصل فيها على شهادة علمية سنة 1924م، وبعدها رجع إلى الجزائر ودرس بمدرسة قرآنية بقسنطينة، كما لعب دورا هاما في مجا الصحافة حيث نشر عدة مقالات في البصائر والمقتبس والشهاب،من بين أعماله تاريخ الجزائر القديم والحديث، الشرك والمظاهر وغيرها، توفي إثرى مرض السكري. أنظر:سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي** ،ج 7، ص409.

[1] المولود الحافظي:هو المولود بن الصديق بن العربي، ينتسب إلى بني حافظ الواقعة ببلدية قراج، دائرة بني ورثيلان سطيف تلقى تعليمه الأول في مسقط رأسه على يد مشايخ المنطقة، قام بعدة رحلات، تونس ثم الإسكندرية، أنشأ مدرسة قرآنية كما درس في زاوية عبد الرحمان اليلولي، لعب دور في جمعية العلماء المسلمين، من أعماله: الساعة الشمسية، وكتب في العديد من الصحف والجرائد كالشهاب وغيرها. أنظر: محمد علي دبوز، **أعلام إصلاح في الجزائر**، دار البعث للنشر و التوزيع، الجزائر، 1976، ص56.

[2] الزواوي، المصدر السابق، ص140.

[3] دويب، المرجع السابق، ص211.

المتميز بالجمود و التحجر وإعتبار كل ما هو وارد من الغرب خطرا على هوية المسلمين، وتظهر هذه الفكرة من خلال إستشهاد بالمدرسة الغربية التي تتميز بديمومة العملية الإصلاحية بحثا عن الأنفع والأصلح حيث قال:"...فإن الإفرنج كثيروا التحول والإنتقال من صالح في الأشغال إلى الأصلح ولا يضيعون فرصة بدت ولا مصلحة ظهرت، وبذلك نراهم يدركون عدة فنون ومعارف في مدة إثنتي عشرة سنة"[1].

كما دعى أبي يعلى الزواوي إلى ضرورة تكريس الفكر النقدي في المدرسة لما له أهمية في بناء الشخصية القومية المتميزة بالثبات والإستقلالية والرزانة، ويتم ذلك في إعتدال يراعي أحكام العقل، قصد تجاوز الخمول الذي غزى عقول المسلمين

بفعل الجمود وتحجير العقل بتقديس أعمال السلف، وإقتصار مختصرات وشروح وحواشي لمؤلفاتهم[2].

ومن جهة أخرى فقد علق الشيخ أبي يعلى على إقتصار أعمال أسلافنا على شرح مختصر خليل[3]، في الفقه بقوله:"...إذ من الجائر عقلا وشرعا أن يوجد رجال من لدن القرن الثامن إلى قرننا هذا يحسنون التأليف والترتيب والوضع والشكل والإيضاح أيضا،على طراز العصري المصري الإفرنجي وياسبحان الله كأنه مكتوب علينا في الزابور بعد الذكر أن تأليف ولامؤلف ولا مجيد بعد صاحب المختصر إلا الشروح والحواشي"[4].

---

[1] الزواوي، المصدر السابق، ص151.

[2] الزواوي، "ملكة التصرف في العلم والتعليم"، جريدة الشهاب، ج2، مج2، الجزائر، 1345هـ/1926م، ص03.

[3] مختصر خليل من أشهر كتب الفقه المالكي في منطقة زواوة بصفة خاصة والمغرب بصفة عامة، وهو عبارة عن تلخيص لكتاب جامع الأمهات لإبن الحاجب، أنجزه العلامة الشيخ إبن إسحاق بن موسى ضياء الدين مصري النشأة إستقر بمكة وتوفي بها سنة 1374م. أنظر: خليل إبن إسحاق المالكي، **مختصر خليل**، تعليق: أحمد الزاوي، تصحيح، محمد محمد تامر.

[4] أبي يعلى الزواوي، جريدة الشهاب، س2 ،ع44، 29 جويلية1926، ص01.

وقد ذكر في هذا السياق أن مخمة التعليم تكمن في زرع الثقة في النشأ، ليؤمن بقدرته على الإيتان بالجديد الذي يثري ويتجاوز أعمال السلف، والإكتفاء بتقديرها ووضعها في مقامها الصحيح حتى لا تشكل عائقا للتطور[1]،فبناء الفكر النقدي هو الذي يحرر الطالب نت طريقة التلقي والسماع التي تعتمد على الذاكرة فقط، وإستبدالها بطريقة المناظرة والمحاورة والمناقشة التي المعتمدة على تنشيط العقل الذي يجعل الطالب يتحصل على المملكة والإتقان وبعبارة أخرى نلاحظ من كلامه أن الدعوة إلى أخذ الوعي الفكري والذي وصل إليه الغرب وأخذ الطرق المنهاجية في التعليم، فالطفل حينها مازال يجلس على الحصير يتلقى من الشيخ الدروس سمعيا، بينما الغرب فقد توفرت لديهم أدوات عصرية للتعليم وهنا المقصود من الشيخ أبي يعلى الزواوي دمج بين (الأصالة والمعاصرة) للقدرة على المواجهة[2].

2_ التخلي عن التعليم التقليدي.

دعى الشيخ أبي يعلى الزواوي إلى إعادة النظر في طرق التدريس القديمة وإلغائها خاصة بعد أن ضعف دورها، فقد أثنى على الشيوخ المؤسسين لزوايا الذين رسموا لها أهدافا تربوية وإجتماعية تتمثل في تدريس القرآن الكريم، وتلقين العلوم وتحصين المجتمع بالقيم الأخلاقية السامية، لكن الجهل والتخلف والجمود جعل الخلق يعجز عن الفهم الصحيح فأصبحوا يقدسون القبور والقباب والأحجار بدل إحياء العلوم والمعارف وإصلاح المدارس لذلك صار واجبا على المتعلمين أن يبادروا إلى تصحيح هذه الأوضاع لأن أبي يعلى يقول في هذا المجال:"...فلا يجمل بنا أن يسجل علينا التاريخ بأنا حد مانع وحجز حاجزيين الأوائل والأواخر وأننا أضعفنا ميراث من قبلنا وأهنلناه وأنه لمن السفة في التصرف ولمن القصور والسقوط وخلاف المرجو والمنتظر،فلا يجدر بنا أن نكون أفراد من يتمثلون بقول المعري":

[1] دويب، المرجع السابق، ص 25.

[2] أرزقي فراد، المرجع السابق، ص73.

وإنني وإن كنت الأخير في زمانه لأن بما لم تستطعه الأوائل[1].

ثم واصل تفريطه للسلف الصالح المؤسس للزوايا و الكتاتيب بأن تجاوز النقائص المسجلة على تلك المؤسسات التعليمية على أساس أن سنة الكون وطبيعة البشر مبنيان على التدرج والإرتقاء، وعلى الخلف أن يتولى مهمة الإصلاح مستفيدا من تجارب الإنسانية من حيث تنظيم المدرسة من القسم والفوج إلى مهمة التوجيه التربوي،بل حتى النشاط النقابي وتوحيد سنوات كل طور من أطوار التعليم[2].

3_ ربط التعليم بمجال العمل.

كذلك من أفكاره البارزة في دعوته إلى إصلاح التعليم نجد أنه دعى إلى ربط التعليم بالعمل والوظيفة، موضحا في ذلك توسع العمران وتقدم الحضارة يخلقان مناصب شغل توفر لأصحابها حياة كريمة حيث قال"... إن طلب العلم أولا باديء الرأي وإنما يكون إبتغاء المراتب والوظائف والألقاب والجاه ونحو ذلك من الصدارة والمقامات الرفيعة مثل الإمامة والقضاء والإفتاء والتدريس والإفتاء والتدريس،وتلزم العلوم الشرعية والعقلية لهذه الوظائف كلها ويتعين على المترشحين لها الجد و الإجتهاد في طلبها وأن الوظائف تكثر بكثرة العمران ووفوره يستلزم الحضارة ووفور الحضارة يستلزم العلوم، ونفق أسواقها كما نرى ذلك لهذا العهد بأعيننا أي بذلك أن له أهلية لنا فيها ولا إستعداد ولا حق ولا حرية ولا رشد ولا كمال"[3].

فباعث طلب العلم هو الحصول على الوظائف،و الوظائف بيد السلطة الفرنسية الإستعمارية التي لاتقيم للغة العربية و لا للعلوم الشرعية وزنا فهي حتى المدارس الثلاثة[4]،التي أسستها للتكوين الموظفين الدينيين،تعطي الأولوية للغة الفرنسية فيخرج الإمام و المدرس والقاضي

[1] الزواوي، المصدر السابق، ص150.

[2] نفسه، ص137.

[3] أبي يعلى الزواوي، جريدة الشهاب، س2،ع 41 ، 26 جويلية1926 ، ص01.

[4] المدارس الثلاثة: وهي تمثل كل من (تلمسان، قسنطينة، الجزائر)، وهي حاضرة لكل العلوم.

قليلي البضاعة في العلوم الشرعية وفي اللغة العربية ويتولون المناصب لأن لهم شهادات تخول لهم ذلك، والعلماء الحقيقيون الذين درسوا في المساجد والزوايا لا يسمح لهم بتولي تلك المناصب، ويعتبر هذا من العبث بالدين الإسلامي ومباديء الأمة ومقوماتها[1].

هذا وقد سعى أبي يعلى الزواوي إلى إقناع المترددين والمتحفظين إزاء مشروع الإصلاح التربوي بتطمينهم أن مزاياه لا تتوقف عند عتبة تحقيق الحياة الكريمة للمتعلمين فقط،بل تنشر الفضيلة والأخلاق في المجتمع، وعليه فالمشروع لا يتعارض مع مقاصد الشرع بل يندرج ضمن جوهره:"...ثم إن العلوم إذا نفقت أشواقها وكثر أهلها وطلابها تتنور الحالة وتزدهر الديار بأنوارها فتحسن الأخلاق بحسن التربية والتعليم وتسود العلوم الشرعية في الإسلام، ويأبى الله إلا أن يتم نوره، فيأبى العلم عند ذلك أن يكون إلا لله، وهذا هو السبب الذي أدى بنا أهل هذه الديار السيئة الحظ إلى إنقطاع سند التعليم وقلة العلم بقلة طلبة العلم، وقلة طلبة العلم بقلة الوظائف"[2].

4_ ضرورة مراعاة متطلبات العصر وموجبات السياسية للبلاد في إعداد وتكوين الأئمة في الزوايا والمدارس القرآنية مع إعتبار الكفاءة من شروط قبول التوظيف في منصب الإمام وغيرها من المناصب.

حيث أدرك هنا الشيخ أبي يعلى الزواوي مدى مأساة خريجي الزوايا الذين أغلقت أبواب الوظائف في وجوههم، لضعف تحصيلهم المعرفي، وعدم مواكبتهم لمستلزمات العصر، وأمام قلة مناصب الإمامة، فقد إتجه هؤلاء "الطلبة" بضغط الحاجة إلى الشعوذة والدروش وللخروج من هذه الحالة لابد من الإصلاح[3].

5_ كما دعى الشيخ أبي يعلى السلطات الفرنسية بأن تبني المدارس العربية وتعطي لها

[1] دويب، المرجع السابق، ص56.

[2] الزواوي، المصدر السابق، ص138.

[3] محمد أرزقي فراد، المرجع السابق، 74.

الميزانية الازمة وإنما أن تترك الجزائريين أحرار في أمور الدين والتعليم الديني كما هو الشأن بالنسبة للكاثوليك واليهود،فتترك لهم الحرية لتأسيس المدارس وتكوين الأئمة والقضاة الشرعيين أي فصل الدين عن الدولة[1].

وقد إقترح أناذاك (أي في العشرينات من القرن العشرين الميلادي قبل تأسيس جمعية العلماء المسلمين وإنشاء المدارس العربية تدريجيا في كافة أنحاء القطر الجزائري)، تأسيس جمعية مقرها العاصمة، أعضاؤها إثنا عشر: ثلاثة في كل ولاية(الجزائر، وهران، قسنطينة، عنابة) تشرف على تسيير التعليم الديني في البلاد حيث قال:"وتتصرف في دراسة العلوم الشرعية وتولي وتعزل وتكون الولاية بإمتحان، ويكون نظرها وولايتها عامة وتحول بروغرام للدراسة وتدخل تحت نظرها الزوايا و القرى ويكون لها الأمر والنهي"[2].

وأما بالنسبة إلى ميزانية هذه الجمعية فينبغي أن يفرض على كل بيت من بيوت المسلمين دفع نصيب من المال حسب المقدرة لأنه واجب ديني، ويرى الشيخ أيضا أن المتخلف عن الدفع خارجا عن الجماعة، وخالعا لربقة الإسلام من عنقه.

6_ وجوب إصلاح التعليم من خلال تعميمه وتحديثه وتوحيد التربية والتعليم، حيث يعيب الشيخ أبي يعلى هنا على الأغنياء الجزائريين إنصرافهم عن المشاركة في المشاريع الخيرية كتأسيس المدارس والإنفاق عليها، وعدم وعيهم بأهمية العلم ونشره وتعميمه في الأمة كما هو الشأن بالنسبة لأغنياء الإفرنج[3]، وتوحيد التربية والتعليم تكون بالرجوع إلى السلف الصالح والتمسك بالكتاب والسنة.هذا ما ذكره الشيخ أبو يعلى الزواوي وأشار إليه في جريدة الشهاب

[1] عبد الرحمان دويب، محمد الأمين فضيل، مقالات الشيخ أبي يعلى الزواوي في التربية والتعليم...، ج 2 ، طبعة خاصة، دار زمورة لنشر والتوزيع، الجزائر،2013، ص85.

[2] أبي يعلى الزواوي، "العلوم والمعارف لا تقوم بها إلا الحكومات أو الجماعات"، الشهاب، س2،ع 76 ، الخميس 18 جمادى الثانية 1345هـ/23 ديسمبر 1926م، ص2-8.

[3] دويب، المرجع السابق، ص57.

سنة 1926م[1].

كذلك دعى الشيخ الزواوي في إيطار التعليم إلى ضرورة العناية الكبيرة بتحديد الكتب المناسبة، والمفيدة لتدريس التي لها أهمية بارزة ، مع الرجوع إلى القيم الإسلامية الممجدة للعلم بالدرجة الأولى، كذلك أعطى إهتمام كبير لمحور تأليف الكتب بإعتبارها أساسية في بناء النهضة الفكرية و الإجتماعية، حيث حاول فيه جمع بين فكرتي الأصالة والمعاصرة[2].

كما أشار الشيخ أبي يعلى إلى موضوع التكوين المهني الذي يخصص لطلبة الغير القادرين على مواصلة التعليم في المدرسة، لتمكينهم من الدخول إلى الحياة العملية بمهنة توفر لهم أسباب النجاح، ذاكرا فرع التجارة كمثال لهذا الصنف من التعليم[3]، والعمل على ضرورة تشجيع الكفاءات والهوايات وإحداث حوافز من أجل المنافسة، بالإضافة إلى إنشاء جهاز يتكفل بمهمة التوجيه والمتابعة والتفتيش في الزوايا والمدارس القرآنية بحيث أنه لإصلاح هذه الأخيرة لا بد أن يكون كل زاوية مجهزة بمجلس ومدير ومفتش مهمة الأول ظبط الميزانية و الثاني يسعى لحسن تسيير الإدارة، كما وضع شروط الإلتحاق بالزاوية وحدد مدة الدراسة فيها[4].

وعليه نقول بأن الشيخ أبي يعلى الزواوي سعى وحاول جاهدا بدعوته إلى إصلاح مجال التعليم حيث شمل إصلاحه عدة جوانب ونواحي، فقد ساهم بشكل كبير في إصلاح التعليم وبرامجه وطرقه وبذلك فتح باب الإجتهاد بإعتباره رائد الحركة الإصلاحية في الجزائر.

---

[1] أبي يعلى الزواوي، "توحيد التربية والتعليم والرجوع إلى مذهب السلف"، جريدة الشهاب، س 2،ع 54 ، 2ربيع الأول1345هـ/09 سبتمبر1926م، ص01.

[2] أرزقي فراد، المرجع السابق، ص76.

[3] الزواوي، المصدر السابق، ص152.

[4] دويب، المرجع السابق، ص58.

الفصل الثالث

الإستراتيجية التربوية التعليمية عند الشيخ أبو يعلى الزواوي

المبحث الأول: إصلاح المؤسسات

المبحث الثاني:إصلاح طرق التعليم وبرامجه

المبحث الثالث: قضية المرأة والأمية في اهتمامات الشيخ أبو يعلى الزواوي

الفصل الثالث: الإستراتيجية التربوية التعليمية عند الشيخ أبو يعلى الزواوي

لعب الشيخ أبي يعلى الزواوي دورا هاما في دعوته إلى إصلاح التعليم، فقد إعتمد في هذا على إستراتيجية تربوية تعليمية ساعدته في إصلاح الزوايا وإعطاء طرق جديدة لتعليم أفضل ، والنهوض به من الجمود الذي كان فيه ،كما اهتم بالمرأة وقضاياها وهذا ما سنتطرق إليه في هذا الفصل من خلال الإجابة على التساؤلات التالية:

ما هي الإستراتيجية التربوية التعليمية التي اتبعها الشيخ الزواوي ؟ وما هو البرنامج الذي اقترحه لتعليم أفضل ؟ وكيف اهتم بالمرأة وحقها في التعليم ؟ وكيف عالج مشكلة الأمية في الجزائر ؟.

المبحث الأول:اصلاح المؤسسات

أولا : إصلاح الزوايا

إن أهم ما تميزت به زوايا منطقة القبائل أنها ليست كسائر الأمكنة والأبنية التي يطلق عليها إسم الزوايا، كما يزعم بعض الناس بل هي مدارس إبتدائية ومعاهد علمية أسست لقراءة القرآن الكريم وما إلى ذلك من العلوم الأخرى المختلفة ولأهيتها سواءا من الناحية الدينية أو التعلمية وغيرها[1]

ولعل الباعث الأول والأساسي إلى إعادة النظر في أمر زوايا منطقة القبائل، هو تشجيع بعض المصلحين لفكرة الإصلاح التي عرفتها المعاهد والمدارس بالأزهر، أمثال ابو يعلى الزواوي وغيره من المصلحين، حيث قال بخصوص فضل هؤلاء المصلحين على الحركة باعزيز عمر "من حسن حظنا أن سرت هذه الفكرة إصلاح التعليم العربي إلى الجزائر وصوبت سهاما إلى هذه الزوايا بصفتها معاهد علمية ومدارس نظامية قديمة، قد طرأ عليها

[1] يسلي مقران، الحركة الدينية والإصلاحية في... ، المرجع السابق، ص180 .

من الإختلال و التغيير في نظامها ما جعل التعليم فيها عقيما، فكانت في أشد الحاجة إلى إدخال الإصلاح فيها".[1]

فالزوايا هي من أشهر وأكثر المؤسسات التربوية التعليمية في الجزائر حيث عرفها الشيخ الزواوي على أنها تعني قديما و حديثا المدارس والمساجد، وبعبارة أهل العصر الجامعات و الكليات، كما تعتبر الزاوية ذات أهمية كبيرة لما تقدمه من إيواء للطلبة و العلماء ،

وهذا ما يجعلها تصبح مدرسة عليا، ومن أشهر هذه الزوايا في منطقة القبائل : زاوية سيدي منصور ،و زاوية الشيخ عبد الرحمان اليلولي، والتي تخرج منها الكثير من العلماء[2] فقد أبدى الشيخ الزواوي تأسفه عن الإنحطاط الذي لحق بهذه الزوايا ، بعدما كانت شعلة من النشاط ، وقد خص بالذكر الزاوية التي درس فيها "تافريت ناث الحاج" فيقول "غبت عنها خمسا وثلاثين سنة وتركتها عامرة وعدد الطلبة الذين يحضرون صباحا ومساءا لقراءة الحزب الراتب [3]، نحو ثلاثين أو أربعين، فلما زرتها منذ عشرين سنة وجدت أربعة أو خمسة من الطلبة واستبدلت تلك الزواية بالمكتب الفرنساوي ناسخا للمكتب العربي القرآني"[4]

فإصلاح الزوايا أمر ضروري و طبيعي و مشروع و واجب من قبيل الموعظة الحسنة، وتذكير العاقل بأن هذا الإصلاح إجباري[5].

قال الله تعالى :"و إذا أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبينه للناس ولا تكتمونه فتبدوه وراء ظهورهم و اشتروا به ثمنا قليلا فبيس ما يشترون ".[6]

---

[1] باعزيز عمر، "الكلام عن إصلاح التعليم بهذه الزوايا"،الشهاب ، ج 2 م9،فيفري 1933، ص ص 77_88.

[2] الزواوي، جماعة المسلمين، المصدر السابق، ص37.

[3] حزب الراتب: جرت العادة في زوايا منطقة القبائل يقرأ الطلبة القرآن جماعيا حزبا في الصباح الباكر ، وحزبا بعد صلاة المغرب ، ويسمى حزب الراتب ويعاقب التلميذ المتخلف عنه (محمد السعيد بن زكري، أوضح الدلائل على وجوب إصلاح الزوايا لبلاد القبائل، مطبعة فولتان، الجزائر،1903،ص52.

[4] الزواوي ،المصدر السابق ،ص38 .

[5] الرفاعي، مرجع سابق، ص277.

[6] سورة آل عمران ، الآية 187.

وإصلاح الزوايا يكون بحسن إدارتها وترتيبها وتنظيمها، لأن هذه الزوايا متعطشة للعلوم والمعارف والمعاني وذوقها السليم في المديات والأدبيات [1]

ولهذا خص الشيخ أبو يعلى الزواوي مقالات عديدة بعنوان " إصلاح في بلاد زواوة "

- **أولا:إصلاح الزوايا :**

الملاحظ من خلال هذا المقال أنه يدعو إلى وجوب إصلاح الزوايا إصلاحا عصريا كواجب ديني وعلمي وقد ذكر في بيان إصلاحه الأولي لهذه الزوايا كالآتي :

من الضروري تعيين الهيئة المديرة في الزاوية كأعضاء مسؤولين، ويكون دفتر حصر للدخل والخرج، وينبني على ذلك عدد الطلبة المستطاع الإنفاق عليهم ويعين مدة الإقامة لهؤلاء الطلبة .

_ التصريح القانوني لمن يقبل من الطلبة للدخول في الزاوية من بيان السن ومبادئ القراءة والكتابة

_تعيين المدة اللازمة لتحصيل الفنون والمعارف التي تقرأ في الزاوية ثم يعطى للطالب إجازة عن الأهلية في تلك العلوم التي أخذها

والذي لم يحصل على الإجازة يخرج من الزاوية مكتفيا بشهادة حسن السيرة الإسلامية

أما الذي لم يحصل على شيء من ذلك كله يطرد ويخرج ليعمل فيما له أهلية من الاشغال الضرورية لحياته

_ تعيين المدير وهو الذي يقوم بتعيين المدرسين، إثنين أو ثلاثة أو أكثر على قدر الطلبة وعلى قدر العلوم التي يقرر تدريسها في الزاوية

_ تعيين مفتشا يقوم بالإطلاع على سير الطلبة ومقدرة كل طالب ،والحال أن لكل طالب دفتر بإسمه يرسم له شيوخه مقدرته ومبلغه من العلم ويطلع ذلك المفتش ليرى تقدمه أوتأخره، ويكون المفتش مستحظرا الطلبة واحدا واحدا عند حضوره بالزاوية مرتين أوثلاثة في

[1] الرفاعي ، المرجع السابق ، ص276.

السنة، ثم بعد إتمام المدة المعينة تعطى الإجازة للمتخرج ليحصل بها على وظيفة الإمامة في الزوايا والقرى والمدن[1].

ويضيف أنه يجب على الطالب بعد قضاء لمدة المحددة له في الزاوية وحصوله على التعليم الكافي فيها، لابد أن يرسل في بعثات علمية على نفقة الزاوية إلى المعاهد الكبيرة مثل قسنطينة أوالزيتونة لتوسيع أفكاره أكثر فأكثر، ومن خلال هذا فإنه يتضح قصوره الذي يريد أن يصل إليه تحسين مستوى التعليم، وهو جعلها توازي نفس الدرجة للمعاهد الكبرى التي درس بها مثل الزيتونة [2]

ثانيا : الإدارة والتفتيش للزوايا

تطرق الشيخ الزواوي إلى الإدارة والتفتيش من خلال المقال التالي:

*إلى الزواوة أصحاب الزوايا:

حيث أن هؤلاء ظلوا على الطريقة التقليدية والتي تتمثل في زاوية يشرف عليها الشيخ وطلبة يتنافسون على حفظ القرآن وتجويده ولا يزيدون عن ذلك شيئا حتى يصل بهم السن إلى الثلاثين و الأربعين ولا يحسنون حتى فرائض الوضوء و الصلاة ويجهلون مقاصد الإسلام وبالأخص الحديث والسيرة المحمدية.

لهذا أعطى الشيخ أبو يعلى الزواوي نموذجا للإصلاح حتى تصبح الإدارة حسنة ولازمة للتعليم من خلال انه يكون للزاوية مدير ومفتش ومجلس وهو كالآتي:

*المدير: مهمته حسن تسيير الإجازة أو الطرد ليترك موضعا لذي أهلية

[1] أبو يعلى الزواوي،"اصلاح الزوايا في بلاد الزواوة "، البصائر، العدد 131، السنة 3، 21 رجب 1357هـ/19سبتمبر 1938، ص02.

[2] باعزيز بن عمر "الزوايا بالزواوة "، الشهاب، مج، ج 2، الجزائر 1343هـ/1924م، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2002، ص ص 18_ 23.

*المجلس: يهتم بميزانية الزاوية (دخلها وخرجها) ولهذا المجلس دفترا خاصا، كذلك من بين مهام هذا المجلس الإشراف على تحسين الحالة أو الوضع للطلبة من النفقة والمسكن وسائر ما يقدر عليه

*المفتش: عليه أن يكون علامة وبصيرا بأساليب التعليم، حيث يتصفح اوراق الطلبة وتوزيع الشهادات، ويوجه كل واحد منهم حسب ما يليق به، كالحافظ للحفظ والكاتب للكتابة والفقيه للفقه والمحدث للحديث والنحوي للنحو وعليه، ولهذا يجب إتخاذ مدرسين كثيرين على قدر الطاقة[1]

[1] أبي يعلى الزواوي، **البصائر**، ع 15، س 1، الجمعة 25 محرم 1355 ه /17أفريل 1936، ص07.

المبحث الثاني: إصلاح طرق التعليم وبرامجه

أولا: نظام التعليم وبيان طرقه

من القضايا المسلمة أن التعليم من جملة الصنائع والمعارف وأن الصنائع والمعارف وأن الصتائع والمعارف تختلف في الإجادة والإتقان حسبا نرى بأعيننا، وندرك بعقولنا، فليس خطنا هذا كخط غيرنا، ولا إنشاءنا كإنشاء غيرنا، إذ يوجد من هو أكثر منا وأفضل ويوجد من هو أدنى وأقل، لذلك فإن المواهب المدنية مختلفة، والمدارك الإنسانية متباينة[1]، فيرى الشيخ الزواوي أن التربية والتعليم تأثير حسب المنشأ والمحيط، ومن المحال أن يخرج عن ذلك أحد غير الأنبياء المختارين والمعصومين، ويعني بذلك تأثير التربية والتعليم على المحيط الذي يعيش فيه الفرد، وهو معنى الحضارة والعمران ويكون ذلك حسب الأمم وحسب سادتها وقادتها [2]، ويدعم فكرته هذه بالحديث القائل: "كل مولود يولد على فطرة الإسلام فأبواه يهودانه أو ينصرانه..."، حيث كان يهدف من خلال هذه الفكرة إلى إثبات مصلحة الإجادة والإتقان، الذين بارك فيهما النبي صلى الله عليه وسلم بدعائه "بارك الله فيمن عمل شيئا وأتقنه" .

وبالتالي لزوم الصنعة والإجادة و الإتقان، تعني لزوم الإبتداء ولزوم الإبتداء هو لزوم التعليم، وهذه الأشياء كلها تستلزم الإصلاح أي قابلة للزيادة و النقصان حسب مهارة المعلمين، مدعما فكرته بعبارة "فوق كل ذي علم عليم".

وقد قارن الشيخ الزواوي كذلك من خلال كتابه تاريخ الزواوة بين التعليم الإفرنجي والتعليم الإسلامي، بحيث رأى أن بعض التلاميذ الذين يتعلمون في المدارس الإفرنجية يتخرجون في مدة إثنتي عشرة سنة يحسنون فنون مها الخط والكتابة والإنشاء والحساب والجغرافيا وتاريخ

[1] عبد الرحمان دويب، **مؤلفات الشيخ أبو يعلى الزواوي**، طبعة خاصة،ج 4 ، دار زمورة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص 149.

[2] الزواوي ، تاريخ الزواوة، مصدر سابق، ص149.

أوروبا ومعرفة رجالهم العظماء ويتقنون لغة غير لغتهم ونحوا غير نحوهم، أما التلاميذ الذين يتعلمون في مدارسنا (زوايانا) يمضون أكثر من إثنتي عشرة سنة ولا يحسنون فنا واحدا من الفنون وقد تساءل عن سبب ذلك ؟ لكنه سرعان ما أجاب عن هذا الإستفهام قائلا :أن السبب الوحيد في ذلك حسن التعليم والإجادة في صناعته والأخذ بطرقه المفيدة والنافعة[1].

وللتعليم أبواب ثلاثة: وهي بيوت الله يقول الله تعالى:" واتوا البيوت من أبوابها"[2]

كما قال الشيخ أبو يعلى أنه ذكر له إنسان حضر ثمانية عشر مرة دارسة (مقدمة الأجرومية) الشهيرة وما فهم منها شيئا، ثم حضرها عنذ طالب علم آخر مرة واحدة وما غاب عنه شيء من محتوياتها،فاستفاد في نصف شهر ما لم يستفده في أعوام، ويرى الشيخ هنا أن هذا من حسن الصناعة و الإجادة لا البركة فقط كما يرى أيضا أن الإفرنج كثيروا التحول والإنتقال من صالح في الإشتغال إلى أصلح ولا يضيعون فرصة بدت، ولامصلحة ظهرت،وبذلك تراهم يدركون عدة فنون ومعارف في مدة إثنتي عشرة سنة مثل أن يدرك العربي المسلم، لو أصلحنا مدارسنا وزوايانا، حفظ القرآن وتفسير الحديث و النحو والصرف والمعاني والكتابة والإنشاء ومسك الدفاتر والإقتصاد السياسي والإقتصاد الإداري والطب والحكمة في المدة المذكورة إثنتي عشرة سنة، وقد كان المتقدمون في الصدر الأول كما ذكرنا ثم إقتضى سوء الحال بجحود أبائنا وتقهقرهم فما يمنع أن نرجع نحن ونتدارك ما كان لأوائلنا بالإصلاح.[3]

*التعليم الإبتدائي:

استمرت الدعوة الى إصلاح التعليم في الزوايا أو بالأحرى نقد تعليمها الى أن ظهرت المدارس الحرة الحديثة، حيث كتب الشيخ أبي يعلى الزواوي وهو في المشرق خلال الحرب

[1] الزواوي، المصدر السابق ، ص150.

[2] سورة البقرة، الآية: 189.

[3] الزواوي، المصدر سابق، ص151.

العالمية الأولى عن هذا من خلال مقارنته بين المدة التي يقضيها الطفل في الزاوية وفي المدرسة الفرنسية، فوجد هنا أن التلميذ يخرج جاهلا من الأولى و متعلما من الثاني، وأنه قد ضيع وقته في الأولى ولكنه استفاد من الثانية[1]، فقد قال الشيخ أبي يعلى في كتابه تاريخ الزواوة: « أرى و أنا زاولت التعليم مدة وتعاطيته بإخلاص ولي على ذلك شهادة مرضية وكان الأستاذ المرحوم لقنه الحِفّاظ ببلادنا الزواوة الشيخ محمد سعيد يقول مشافهة وفي ظهر الغيب من تعلم عندك سنة خير ممن يتعلم عند غيرك عشرة أعوام و أود أن أجعلك مديرا عاماً للتعليم العام في بلاد الجزائر ككلها [2].

فيرى الشيخ أبي يعلى أنه يجب أن نجعل الأولاد المتعلمين طبقات على حسب الأسنان، ثم على حسب الاستعداد و الإدراك أي قسماً قسماً، ويكون تعلم الصغار من السبع أعوام إلى اثنتي عشرة مقتصراً على قراءة القرآن بإملاء وكتابة على قاعدتنا في الألواح من خشب أو قصدير أو (أردواز)[3]،العناية بالحفظ وصناعته لأنه معراج وسلم إلى الأدب واللغة العربية فيتمادون إلى حد البلوغ مع قواعد عربية و مسائل صرفية إلى دراسة الفقه والتوحيد والتفسير والتاريخ العام وسيرة النبي صلى الله عليه وسلم.

وأصحابه والجغرافيا والإنشاء والحساب والفرائض ومعاني البيان والمنطق إلى أن يبلغوا ثمانية عشر عاماً من أعمارهم[4] فيزيدون سنة أو سنتين في الأصول والعلوم العالية ودراسة السياسة العامة الدولية، فيمتحنون أثناء تلك الفترة أو المدة ويتخرج منهم أفراد يتولون الوظائف التعليمية وغيرها... مثل الزكاة تؤخذ من أغنيائهم فترجع إلى فقرائهم وهذا معنى التضامن الاجتماعي في العلوم السياسية وأما الذين لم يحققوا ملكة في العلوم المذكورة فإنهم لا يحرمون بذلك على صناعته.

---

[1] الزواوي، المصدر السابق، ص 90.

[2] نفسه، ص151.

[3] كلمة فرنسية(ardoise) والمراد منه اللوحة المستعملة في التعليم الإبتدائي.

[4] نفسه ، ص92.

ويرى أيضا أن يجعلوا قسماً في التعليم للتجارة وأنها فن يدرس وأنه لمن أحسن الفنون لما فيها من تعليم حسن الخلق ومكارم الأخلاق وحسن المعاملة والرفق واللين المحمودين والاقتصاد والجغرافيا والحساب وغير ذلك ما هو من لوازم التجارة لمعرفة القوانين الوضعية وكلها مفيدة.[1]

ثانيا: الكتب التي يدرسونها.

معظم الكتب التي اقترحها الشيخ أبي يعلى الزواوي كانت هي المعروفة في المدارس التقليدية أما المواد فهي لا تخرج عن التقليدية أيضا (النحو، الصرف، الفقه، التوحيد، البلاغة) ولكن الشيخ أضاف المادة السياسية والجغرافية والتاريخية والإنشاء[2].

فالكتب التي يدرسونها أكثرها موجودة

أما **القرآن الكريم:** والذكر الحكيم فتكون قراءته برواية ورش على أسلوب شرعي يلقن كما عند المتقدمين فيلقن التلميذ تلقيناً بيناً، ويقرأ بلحن عربي بقدر الإمكان.

أما **الخط:** فيؤخذ من دفاتر مرسومة لذلك ومن معلمين خصوصيين ويحدد على قواعد يصطلح عليها.

وأما **العربية:** (جمل من النحو والصرف) فتؤخذ من الأجرومية والأزهرية والشذوذ والألفية أمهات الأبواب منها إجمالاً وتلخيصاً وشرحاً وافياً بيناً مقنعاً ويطالعها المدرسون لا الطلبة المسائل المحررة فيحفظونها ويكتبونها.

أما **التوحيد:** فيكفي فيه بكتاب الإرشاد لإمام الحرمين ثم السنوسية المرضية ولكن باعتدال وعدم تشديد النكير ولعن المخالف والأولى السكوت عنه ومن يشتم الناس ولعل لذلك سمي التوحيد علم الكلام.

[1] الزواوي، المصدر السابق، ص152.

[2] نفسه، ص91.

وأما **الصرف:** ف(لامية الأفعال) و" جوف الفرا"[1])، يطلع شراحها المدرسون ويلخصون مسائلهم ويحررونها فيلقونها على الطلبة إملاء ودراسته ويكلفونهم حفظها ويطالبونهم بمسائل منها عند الامتحان الذي يعز فيه المرء ويهان.

أما **الفقه:** فيما أن المذهب مذهب مالك فيأخذون أولاً في دراسة رسالة ابن أبي زيد سلما إلى المختصر المشهور و الموطأ بشراح معتبرة لا الحواش وتحرر المسائل في جميع الأبواب وتلقى على الطلبة، كما تقدم وبداية المجتهد ونهاية المقتصد.[2]

أما **الأصول:** فجمع الجوامع بالاختصار على نحو ما قدمنا يتعب المدرسون قبل الطلبة فيحررون المسائل ويلقنونها على الطلبة فيكتبونها ويسألون عنها يوم الامتحان.

أما **الحديث:** فيأخذ في مصطلحاته ثم كتبه المعتبرة كالموطأ فإنه أصبح كتاب بعد كتاب الله، كذا قل جميع الأئمة فللاه در مالك ونحن قد أهملنا دراسة هذا الكتب .

أما **التفسير**: فيدرس على طريقة تفسير ابن عطية والطبري ملخصاً ما قبل في التفسير الآية من أقواله هو لا مما جمع.

أما **التاريخ:** فسيرة النبي صلى الله عليه وسلم لابن هشام والروض الأنف عليها، وابن خلدون و ابن الأثير وغيرهم من التواريخ العامة والخاصة و استيعاب الحوادث.

أما **الجغرافيا:** فيدرس معجم البلدان لياقوت الحموي وكتب جديدة ألفت في الموضوع كثيرة ومفيدة والخرائط المرسومة لجميع البلدان والمماليك والدول.

أما **الإنشاء :** فمجموع مقالات الكتاب العظماء ومن القدماء وأهل العصر فينتخب ذلك ويلقن الطلبة ويلقي عليهم ويطلب منهم الشيخ، على متوالها وفي الصبح الأعشى ما يرد الأعمى بصيرا أو كذلك مقدمة ابن خلدون ومقالات ابن الخطيب وابن زيدون الأندلسيين وعبدالحميد

---

[1] يشير المؤلف إلى المثل المشهور: كل الصيد في جوف الفرا، وأصله أن قوماً خرجوا للصيد فصاد أحدهم ظبياً وآخر أرنباً وآخر فراً، فهو الحمار الوحشي، فقال لأصحابه، كل الصيد في جوف الفرا، أي جميع ما صدتموه يسير في جنب ما صدته أنا. أنظر: لأبي الهلال العسكري، **جمهرة الأمثال**، ج 2، ص162.

[2] الزواوي، المصدر السابق، ص153.

الكانت (هكذا في النسخة والمقصود الكاتب) ورسائل الخلفاء ونهج البلاغة وأساس البلاغة وفي العقد الفريد والأغاني ما يغني من غناء الأدب المدرسي وفي إحياء علوم الدين للغزالي ما يغني من عناء أدب النفس.[1]

أما **الفرائض**: والحساب فالرحبة والدرة البيضاء وما ألف في الحواضر كمضر والشام لهذا العهد ثم مختصر خليل بشرح دريدر وتدريب المبتدي للشيخ عليش.

أما **المعاني والبيان**: فيقتصر على متن التلخيص وشراحه والسمرقندية في الاستعارة.

أما **السياسة**: فمقدمة ابن خلدون يصدق عليها المثل السائر كل الصيد في جوف الفرا[2]

[1] الزواوي، المصدر السابق، ص155.

[2] نفسه، ص156.

المبحث الثالث: قضية المرأة و الأمية في إهتمامات الشيخ أبي يعلى الزواوي.

أولا: حق المرأة في التعليم.

في بادئ ذي بدأ يجدر بنا أن نقدم لمحة صغيرة وموجزة، عن وضعية المرأة في منطقة القبائل التي نشأ فيها الشيخ السعيد أبي يعلى الزواوي، فقد كانت المرأة تحظى بقدر من الإحترام والحرية و تتمتع بدور لا يستهان به في المجتمع، ورغم المكانة المرموقة غير أن جلافة المجتمع الذكوري قد أساءت إلى المرأة من خلال الحجر عليها وحرمانها من حقوقها الطبيعية والشرعية، وفي مقدمتها التعليم ومما لاشك فيه أن الشيخ أبي يعلى الزواوي من أكثر المنصفين والمدافعين عن قضية المرأة والمطالب بإعطائها حقوقها ولذا خص الحديث عنها في كتابه"تاريخ الزواوة" وقد ذكر منطقة الزواوة، بما أنه أكثر دراية بمجريات الحياة فيها والتفاصيل التي تقوم عليها وهذا لما رآه من إهدار لحقوقها لهذا السبب دافع عنها، وقد خص كذلك لها كتاب بعنوان "مرآة المرأة المسلمة"[1].

فقد كتب الشيخ أبي يعلى العديد من المقالات والفقرات في الموضوع، داعيا إلى ضرورة تعليم البنت وإعطائها حقها في التعليم، وقام بتخصيص درس للنساء في جامع سيدي رمضان الذي كان هو إماما فيه، وهو ما بعد تشجيعيها لها وتطبيق لما يقوله، وهدفه مما كان يقدمه للنساء من دروس الإرشاد والموعظة، هو أن يغرس فيهن الأخلاق الإسلامية بل ويدافع على أن المرأة يجب أن تتعلم كل العلوم، بعد تحصينها بالمباديء الإسلامية حتى لا يحرفها تيار الإنحلال الخلقي[2].

كان يعيب على الرافظين لتعليم المرأة أناذاك بإعتبار أن ذلك بعد منافيا لتعليم الإسلام فيقول في هذا الصدد:"... وهذا العادة المنكرة، عدم تعليم البنات مثل البنين ، قد أفادت

---

[1] - لا ندري أن الكتاب مطبوعا أم لا، وقد أشار إليه المؤلف في كتابين الخطب وتاريخ الزواوة.

[2] أرزقي فراد، المرجع السابق، ص57.

في هذا الصدد:"... وهذا العادة المنكرة، عدم تعليم البنات مثل البنين ، قد أفادت هذه الأوطان العربية الأمازيغية ظلمات الجهل"[1].

ويضيف قائلا:<< إن الإسلام قد خاطب الرجل والمرأة سواء في جميع التكاليف والتعاليم الشرعية وكلما كان الخطاب في القرآن الكريم والحديث كان أيها الناس أو يا أيها الذين آمنوا فهو للذكور والإناث، وإنما يتأخرون ظنوا أن المكلفين الرجال فقط حتى صارت النساء لا شأن لهن ولا عناية بهن، إلا عند بعض الحاجات ويا للغفلة والضرور إن العقول السخيفة لا تدرك في تعليم البنت وقراءتها إلا حضرة واحدة وهي مكاتبة الرجال، وياسبحان الله ومتى كان العلم والتعلم والأدب ضارين؟ ومن لا يؤدبه الشرع لا يؤدبه الله بأدبه>>[2].

ويقول كذلك:<< هذا وقد حثت الحكومة الفرنساوية بهذه الديار على تعليم البنات، فقل من أجاب وذلك لعدم وضع حدود لازمة وآداب خاصة لتعليم البنت المسلمة و يا حبذا لو جعلت لذلك مدارس خاصة منظمة، وتكون الدروس العربية والفرنساوية سواء لا تغلب إحداهما على الأخر، وتكون التربية الإسلامية محصنة وتكون مدة التعليم من عمر الست سنين إلى إثني عشر سنة وهذا ما أراه في غاية الإفادة>[3].

كما أقر الشيخ أبي يعلى الزواوي بحق المرأة في التعليم و التعلم فقال<<...و إن تحسن التربية والتعليم ببيان الفضيلية والرذيلة ونحو ذلك من الأخلاق الحسنة والعقائد الصحيحة>>[4]

وبهذا دعى الشيخ الزواوي على وجوب تعلم المرأة لأن هذا هو حقها الشرعي.

---

[1] الزواوي، المصدر السابق، ص129.

[2] دويب، المرجع السابق، ج2، ص204.

[3] أبي يعلى الزواوي،"التعليم الإسلامي العربي في هذه الديار وحض البنات منه"، **جريدة النجاح**، ع118، س03، الجزائر، الجمعة 20 ذي القعدة 1347هـ/ 10 ماي 1929م، ص02 .

[4] الزواوي، المصدر السابق، ص 128.

ثانيا:الأمية في أمتنا الجزائرية وقلة القراء.

الأمية هي الطبيعة التي يولد عليها الإنسان من حيث أنه لا يعرف الكتابة ولا القراءة، قال الله تعالى << والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئا وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة لعلكم تشكرون>>[1].

فالإنسان في مبدأ خلقه خال من كل علم ومن كل معرفة، غير أن الله هو الذي وهبه العقل و الإدراك والبصيرة و لكنه يبقى أميا على فطرته حتى يتعلم الكتابة والقراءة، وهو بذلك ناقص ولا كمال له إلا بتعلمهما، والأمية في حق الرسول صلى الله عليه وسلم هي كمال و معجزة وبرهان أما في حق البشر عامة فهي منقصة وجهل وتخلق، لذلك الأمة الراقية القوية هي التي تتخبط في وحل الجهل، وتتعثر في ظلام التخلق فهي محرومة من القراءة والكتابة[2] قال الله تعالى:<< قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون إنما يتذكر أولوا الألباب>>[3].

وهناك مقال لشيخ أبي يعلى الزواوي تحت عنوان "الأمية في أمتنا الجزائرية" في البصائر تحدث فيه عن الأمية بحيث يعتبر أن الأمم المعاصرة هي لنا منافسة في إزاحة الأمية وفي الإعتناء بالقراءة وبالعلم، فقال في هذا الصدد:" كثيرا ما نقف على إحصائيات للأمم الإفرنكية على نسب في المائة من القراء عندهم و يتسابقون في ذلك و يتنافسون، وعهدي أني قرأت ذلك في الجرائد ألمانيا أكثر قراء وأقل أميين وتليها إنجيلترا، ثم أثير مجزوما على ما نحن فيه وما قد صرنا عليه بعد سقوط القيروان، فاس والأندلس وتمام الدست[4]

على الإستعراب و هي مسلمة،فلم تنفق شيئا قليلا من الفقه وتعلم الصبيان القرآن الكريم

---

[1] سورة النحل، الآية: 78.

[2] دويب، التعريف بالشيخ أبي يعلى .....، المرجع السابق، ج1، ص113.

[3] سورة الزمر، الآية:09 .

[4] أي الغلبة.

تبركا وخصل الجزع والهلع في شمال إفريقيا ومنها الجزائر...[1].

وهنا يرى الزواوي أن العلم والتطور كان شائع في الدول الغربية، أما الدول العربية الإسلامية فكانت تعرف الكساد و الأمية ومنها الجزائر سبب الإستعمار الذي تحكم في الوضع مع العلم أنه لا يتم له التحكم المطلق في مستعمراته إلا في ظلام الجهل ولكن كان من بين أهدافه لإحتلال الجزائر تجهيل أهلها وفرض الأمية عليهم[2].

وعليه قسم الشيخ أبي يعلى الزواوي الأمة إلى أقسام وهي:

1_قسم يحسن الفرنسية كما ينبغي، فهم المحامون، تجار، تراجمة، دكاترة، أعيان ، أغنياء فهم يجهلون العربية تمام الجهل، يجهلون أحكام الإسلام وقواعده ، فهم مسلمون بالإسم بالإسم فحسب ويمثلون نسبة قليلة.

2_وقسم متعلمون تعلما بسيطا قليلا، صاروا صالحين للجندية وتعاطلوا الأشغال العمومية، فهؤلاء وأكثرهم فقراء فلا هم مسلمون بتعاليم الإسلام إجراء أحكامه عليهم، وأنى لهم ذلك وقد جرموا تماما من التعاليم العربية الإسلامية، أميون لا يعلمون شيئا إلا أنهم عرب مسلمون مظلمون و يدعون الله بواسطة الأولياء الصالحين الأموات لا الأحياء فآفات الجهل تحيط بهم وإهمال الحكومة الإستعمارية شأنهم لأنهم لا يحبون أن يلتحقوا بالقسم المتفرنج ويتركوا تمسكهم يالعادات وإنما إعتنت الحكومة بأخذ أولادهم للمكاتب الفرنسية ومنعهم من العربية طوعا أة كرها، وبعد أن تحدث عن أحوال هؤلاء و أولادهم، ذكر أن هذا القسم هو الذي يمثل الأكثرية الساحقة إذ قدره ب:تسعين في المائة، فقد أصبح التعليم العربي الإسلامي منسيا وعليه ساءت الأمية أكثر[3].

---

[1] أبي يعلى الزواوي،"الأمية في أمتنا وقلة القراء"، جريدة البصائر، ع25، س2، الإثنين 29 ربيع الثاني 1367هـ/ 1 مارس 1948م، ص02.

[2] دويب، المرجع السابق، ص114.

[3] الزواوي، "الأمية في أمتنا....."، المصدر السابق، ص03.

3- بقي قسم من الأعيان والأغنياء، فهم بما لديهم فرحون متمتعون في قصوهم وضياعهم وعنايتهم بالراحو وحسن اللباس والعيش وقد ذكر هنا الشيخ الزواوي محاضرة كان قد ألقاها عند إفتتاح النادي الترقي ملخصا"الفرق بين أغنيائنا و أغنياء الإفرنج" وأن غاية أغنيائنا حصولهم على المتعة والراحة إذا لا علم لهم واسع فهم لا يتعاطوا شيئا من المشاريع الخيرية كتأسيس الجمعيات والمدارس.

4- أغنياء الإفرنج فهم عند حصولهم على الثروة يبتدئون في بث الأعمال الخيرية قسم العلماء والطلبة العلم"وأكثرهم فقراء وهم قليلون ولكن لا يليق أي يقال أنهم قليلون، بل قليلون كثير، وواحد منهم كألف وألف من غيرهم كأفٍ"، ولقد أجاد من قال:

وخيار الخلق هداتهم وسواهم من همج الهمج.

وهذا القسم هو الذي يقرأ ويكتب وينير العقول بكتاباته ويهدي إلى أقوم طريق، وهو الذي يحارب الإستعمار الفرنسي[1].

[1] نفسه، ص03.

الفصل الرابع

مقارنة بين قضايا التربية والتعليم عند الشيخ أبو يعلى الزواوي وغيره

المبحث الأول: التربية والتعليم عند الشيخ إبراهيم بيوض

المبحث الثاني: التربية والتعليم عند الشيخ عبد الحميذ ابن باديس

المبحث الثالث: التربية والتعليم عند الشيخ العربي التبسي

الفصل الرابع: قضايا التربية والتعليم بين أبي يعلى الزواوي وبعض معاصريه

تناول العديد من شيوخ الإصلاح الجزائريين قضايا التربية والتعليم ولهذا إرتأينا أن نقوم بمقارنة حول هذا الموضوع بين مجموعة من هؤلاء الشيوخ و بين الشيخ الزواوي وتتمثل هذه المجموعة في: الشيخ إبراهيم بيوض، والشيخ عبد الحميد إبن باديس، والشيخ العربي التبسي، وسنتطرق في هذا الفصل إلى قضايا كل شيخ على حدا من خلال إبراز منهج وطريقة كل شيخ وتحديد أوجه التشابه والإختلاف بينهم وكذلك الظروف التي أدت الى هذا الإختلاف.

المبحث الأول: التربية والتعليم عند الشيخ ابراهيم بيوض

*أولا: منهجه التربوي التعليمي:

كان الشيخ إبراهيم بيوض[1] يتبع المنهج الإصلاحي فكان يعرض المجتمع على كتاب الله تربيتا وتوجيها، فقد إستمر مواظبا حريصا على تلك الدروس لا يتخلف عنها إلا لمرض أو سفر، وكانت الآثار التي تركتها دروسه التي غطت قرابة خمسين سنة عميقة عظيمة فبضلها عمت الثقافة الإسلامية البيوت وعرف المجتمع وجه الإسلام الحقيقي ،وبفضل دروس الشيخ التي تمتاز بالتحليل والتبسيط في آن واحد ،وتملك المستمع بما فيها من فصاحة وعقل وأدب، وعقل وأدب،وتراث ومعاصرة، فيقول محمد علي دبوز في هذا الصدد "فجاء أعلام الإصلاح في معاهدهم الزاهرة : الشيخ إبراهيم بيوض، والشيخ عبد الحميد ابن باديس ، والشيخ العربي التبسي ...وغيرهم بالتربية العقلية والخلقية واعتنو بالتربية الدينية العملية، فملئوا نفوس الطلبة بالعقيدة الدينية الراسخة"[2]

*ثانيا: طريقته

[1] إبراهيم بيوض (1899-1981) هو الشيخ إبراهيم بن أحمد بن عمر من مواليد مدينة القرارة بوادي ميزاب وأحد أعلام الإصلاح في الجزائر تولى مشيخة المسجد في القرارة 1923 الذي صار مشرقا للنور(جيلالي صاري، **بروز النخبة المثقفة** الجزائرية (1850-1950) ترجمة عمر المعراجي ، منشورات ANEP ، الجزائر ،2007 ص 315.

[2] محمد علي دبوز،**أعلام الإصلاح في الجزائر** ،ج3، ط 1،عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر،2013 ، ص ص 7879.

يتبع يتبع أحسن المناهج في التربية والتعليم ويقرر في معهده أحسن الكتب الدراسية التي يجدها، لا يتعصب لكتاب، ولا يجمد على طريقة، فلذالك استمر معهد الحياة [1]

ومما يمتاز به الشيخ الفصاحة والبلاغة في اللسان والقلم وأسلوبه في الحديث وفي الدروس فصيحة وجميلة،لا يمل سماعها ،ينصت إليه الطلبة والناس في رغبة وانتشاء، لا يغفلون في الدرس ولا يملونه وإن طال.

***ثالثا: البرامج والمقررات**

قسم الشيخ بيوض البرامج والمقررات الدراسية في معهده على النحو الآتي:

أ–الطبقة الصغرى تدرس من العلوم والكتب ما يأتي:

_التوحيد والفقه في كتاب "تلقين الصبيان"للشيخ السالمي

_النحو في الآجرومية

_الأخلاق في كتاب "عظة الناشئين" للشيخ مصطفى العلاييني وكتاب "قناطر الخيرات" للشيخ إسماعيل الحيطالي ، وفي رمضان تدرس فقه المواريث والحساب، وتاريخ الرسول والخلفاء الراشدين

ب_الطبقة الثانية المتوسطة تدرس:

_الفقه والتوحيد في كتاب "مختصر الخصال" للشيخ أي إسحاق الحضرمي

_النحو في "القطر" لابن هاشم

_الصرف في "لامية الأفعال" والحساب و التاريخ

ج_الطبقة الثالثة العليا تدرس:

_الفقه في كتاب "النيل"

_أصول الفقه في كتاب "طلعة الشمس" للشيخ السالمي

[1] معهد الحياة : وقع تدشين معهد الحياة و فتحه في يوم الجمعة 28شوال 1343هـ/21ماي 1925م على يد الشيخ بيوض الذي راى المجال يتسع له للتربية والتعليم (دبوز، المرجع السابق ،ص26).

_النحو في "الألفية" بشرح ابن عقيل

الصرف في كتاب "شذى العرف" والبلاغة في "الجوهر المكنون"

_المنطق في كتاب "السلم" الأخلاق في كتاب "عظة الناشئين" وكتاب "قناطر الخيرات"

_وفي رمضان تدرس الميراث والحساب [1]

ثم تدرج المعهد و ترقى فازدادت طبقاته،وكثر تلاميذه وأصبح فيه كل ما يتطلبه العصر من علوم وفنون،أصبح فيه التفسير والحديث، والأدب و التاريخالخاص والعام ، وعلم نفس الطفل، وعلم التربية والتعليم، والعلوم الرياضية، واللغة الفرنسية وصار فيه ميادين كثيرة للتمرين والتطبيق[2] .

[1] دبوز،نضة الجزائر، ص33

[2] نفسه.

المبحث الثاني: قضايا التربية والتعليم عند الشيخ إبن باديس

*أولا: منهجه التربوي التعليمي

الواقع أن الشيخ عبد الحميد إبن باديس[1] قد نأثر في تخطيط منهجه التربوي بالطريقة النبوية وطريقة السلف الصالح وهم الصحابة والتابعون وتابعوا التابعين، ومنهم الإمام مالك والإمام الشافعي، لذلك دعا إلى الرجوع إلى هذا النهج المبني على دراسة الأصول العامة للثقافة الإسلامية والقوانين المطردة التي تندرج تحتها الفروع والجزئيات الفقهية

وأهم ما يلاحظ على منهج الشيخ إبن باديس الدراسي أنه لم يكن يوجه إهتمامه للجانب المعرفي من شخصية تلامذته فحسب، وإنما كان يوجه إهتمامه الأكبر إلى تكوين شخصياتهم تكوينا متكاملا في جوانبها المعرفية والخلقية والذوقية والإجتماعية والوطنية والدينية وقد عبر الشيخ محمد البشير الإبراهيمي عن هذا المنهج بقوله "كانت التي اتفقنا عليها أنا والشيخ عبد الحميد إبن باديس في إجتماعنا بالمدينة المنورة في عام 1913 في تربية النشئ هي ألا نتوسع له في العلم وإنما نربيه على فكرة صحيحة ولو مع علم قليل فتمت لنا في الجيش الذي أعددناه من تلامذتنا"[2]

*ثانيا: طريقته:

كان التعليم الذي يقوم به الشيخ ينقسم إلى قسمين هما:

1-تعليم ديني ولغوي مسجدي:

يشبه إلى حد كبير التعليم بالمعاهد الأزهرية والزيتونة والقروية في كل من مصر وتونس والمغرب، وهذا التعليم موجه للكبار له طريقة الإلقاء و المحاضرة والحوار والإستفهام

---

[1] عبد الحميد ابن باديس:،كبار رجال الإصلاح والتجديد في الإسلام، ورئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، منذ بدء قيامها سنة 1931 حتى وفاته(عادل نويهض،**معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر**،ط2، مؤسسة نويهض الثاقية للتأليف والترجمة والنشر، لبنان،1980، ص28.

[2] تركي رابح عمامرة، **الشيخ عبد الحميد إبن باديس رائد الإصلاح الإسلامي والتربية في الجزائر**، ط 5، المؤسسة الوطنية للإتصال والنشر والإشهار، الجزائر، 2001م، ص ص، 477 -478.

والمراجعة وهي ما كان الشيخ يستهله في تدريسه أثناء دروس الأدب العربي والحضارة الإسلامية، والبلاغة والبيان وتفسير القرآن الكريم وشرح الحديث النبوي الشريف وعلى هذا الأسلوب من التعليم كون مجموعة من الطلبة الشيوخ الذين تخرجوا عليه في الجامع الأخضر ثم أسند إليهم مهمة التدريس معه في نفس الجامع[1]

2- تعليم مدرسي حديث:

هو الآخر ذو صبغة دينية ولغوية وهذا النوع من التعليم كان يتعلمه الأطفال الصغار في مدرسة التربية والتعليم الإسلامية في قسنطينة ثم في مدارس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وهو يشبه إلى حد كبير التعليم الحديث في المدارس العربية، وقد كان يقبل على هذا التعليم المدرسي نوعان من الإطفال:

_الأطفال الذين يتابعون دراستهم النهارية في المدارس الفرنسية، حيث يحضرون ساعات معينة بعد إنتهاء دراستهم فيها، لتلقي مبادئ اللغة العربية والقرآن ومبادئ الدين والأناشيد الوطنية.

_الأطفال المحرومون من التعليم في المدارس الفرنسية، وهؤلاء يتابعون دراستهم فيه كاملة بحيث يتناولون معظم المواد التي يدرسها زملاؤهم بالفرنسية في المدارس التابعة لحكومة الإحتلال، مع تغليب الجانب اللغوي والديني على غيره من الجوانب.

والطريقة المتبعة في التدريس لهذا النوع هي الطريقة الجزئية في الصفوف الأولى المبتدئة والطريقة القياسية في الصفوف المتقدمة ويلاحظ أن الكتب المدرسية كانت في معظمها من الكتب المقررة في المدارس المصرية في ذلك العهد [2] [3]

---

[1] عبد القادر فضيل، محمد الصالح رمضان،**إمام الجزائر عبد الحميد إبن باديس**،ط 1، دار الأمة للطباعة والترجمة والنشر والتوزيع، 1998، ص227.

[2] محمد محي الدين سالم،**ابن باديس فارس الإصلاح والتنوير**، ط 1، دار الشروق للنشر والتوزيع، 1999، ص109

[3] محمد دراجي، **عبد الحميد ابن باديس في عيون معاصريه**، ط 1،مؤسسة عالم الأفكار للنشر والتوزيع، الجزائر، 2008،ص ص 260 _360.

***ثالثا: البرامج والمقررات:**

كانت البرامج والمقرات في منهج الشيخ ابن باديس تشتمل على ما يلي:

_تفسير القرآن الكريم وتجويده

_شرح الحديث النبوي الشريف

_الفقه على المذهب المالكي

_العقائد الإسلامية من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية

_الآداب والأخلاق الإسلامية

_الغة العربية بفنونها من نحو وصرف وبيان وبلاغة وعروض وأدب عربي

_الفنون العقلية في المنطق والحساب وغيرهما

ويلاحظ أن الشيخ ابن باديس كان دائم التنقيح والتعديل لهذه المواد في كل عام دراسي جديد تقريبا، أما من ناحية التعديل الذي حصل في المواد الدراسية فقد أضيفت عدة مواد جديدة للمواد القديمة وهي الفرائض، الجغرافيا، التاريخ،أصول الفقه، المواعظ.

أما الكتب الدراسية التي كان يعتمد عليها فهي: كتاب الموطأ في الحديث للإمام مالك ابن أنس كتاب أقرب المسالك في فقه الإمام مالك، ابن عاشر في الفقه، الزندبوي، المفتاح، التنقيح، الأجرؤمية في القواعد، وغيرهم من العديد من الكتب وهذه الكتب مقسمة على مختلف طبقات المتعلمين التي كان عددها أربع طبقات إضافة إلى ذلك أن الشيخ كان يدرس مقدمة إبن خلدون لطلبته إلى جانب تفسير القرآن الكريم وكتاب الموطأ للإمام مالك في الحديث النبوي الشريف [1]

[1] العربي التبسي(1895_1957): هو العربي بن بلقاسم بن مبارك بن فرحات، ولد بناحية قرية "آسطح" شمال الجبل الأبيض و جنوب غرب مدينة تبسة، من بين أعماله بناء مدرسة تهذيب للبنين والبنات ومسجدها بتبسة سنة1932م أدى فريضة الحج سنة 1954م، توفي عن عمر يناهز 62 سنة.، أنظر: تركي رابح لعمامرة، **جمعية العلماء المسلمين التاريخية 1931_1956 ورؤسائها الثلاثة**، ط 1،(1425هـ/2004م)، موفم لنشر،الجزائر،2009، ص220.

المبحث الثالث: قضايا التربية والتعليم عند الشيخ العربي التبسي*أولا: منهجه التربوي التعليمي

كان الشيخ العربي التبسي[1]، يتبع المنهج الإصلاحي الذي يقوم على السلف الصالح وذلك بالرجوع إلى الدين الإسلامي والتمسك بالقرآن الكريم والسنة وتعاليمه[2]. وضح الشيخ العربي التبسي هذه النظرة وبين مفهومه للإصلاح في قوله:" إن للأمة الجزائرية كغيرها من الأمم الإسلامية أسباب التأخر فيها لا يرجع إلى عهد قريب ولا إلى سبب مباشر غير مخالف لدين الذي يناء به رب العزة على أحكام نظام وأمتن أساسه وهيأ حوله الرغبة والرهبة مالا عهد به الشعب، ولا لملك بل ولا لأهل ملة[3].

فإصلاح الفرد هو إصلاح المنطلق إلى إصلاح الجماعة فيقول الإمام الشيخ التبسي في هذا الصدد:" فإن الدعوة الإصلاحية التي يقوم بها دعاة الإصلاح الإسلامي في العالم الإسلامية، وتقوم به جمعية العلماء المسلمين إلى العلم والعمل بكتاب الله تعالى والسير على منهج السلف الصالح[4].

*ثانيا: طريقته

قسم الشيخ العربي التبسي برامج التعليم إلى قسمين هما:

1- برنامج التعليم الخاص بالأقسام الأولى لجمعية العلماء وتتمثل في البيانات الأساسية لهذا البرنامج كالأتي:

---

[1] خالد أقيس، **الشيخ العربي التبسي الرئيس الثالث لجمعية العلماء المسلمين**، ط 1، دار الألماعية لنشر والتوزيع، الجزائر،2012، ص167.

[2] – التبسي، "هذه جزائركم تختصر أيها الجزائريون فأنقذوها"، جريدة النجاح، ج 1، ع238، س7، الجمعة 13أكتوبر1925 .الموافق ل 26 ربيع الأول 1344هـ ، ص01.

[3]– خالد أقيس، المرجع السابق، ص ص169_170.

[4] – أحمد عيساوي، **جهود الشيخ العربي التبسي وآثاره الإصلاحية 1891_1917**، ج 1، ط 1، مؤسسة البلاغ، الجزائر، ص47_48.

– تجديد التعليم بمدارس جمعية العلماء لأداء رسالتها نحو الإسلام،والعروبة والطفولة

– تكوين ناشئة إسلامية على علم صحيح بما هو من الدين غير متنكرة بالأجداد والوطن، ولا جاهلة بالعصر الذي تعيش فيه، ولتحقيق هذه وضعة برامج قائمة على شعب ثلاث:

*تربية إسلامية متينة منظمة، تقوم على القرآن الكريم والتاريخ والتعليم الديني والأخلاقي

* ثقافة عربية إبتدائية تشتغل على المحادثة واللغة والقراءة والمطالعة

* مبادئ أولية للمعارف العلمية، هدفها فهم المحيط،وذلك بدروس المشاهدة المدققة ودراسة الجغرافيا والتاريخ[1] ولكن البرنامج مهما كانت قيمته العلمية وجدتها لا تساوي شيئا إلاّ بالمعلم الذي يسهر على تطبيقه، كما أن للمعلم حق في توزيع الدروس حسب الحاجة إما من خلال الزيادة والنقصان لبعض الدروس[2]

كانت لمدارس الجمعية نظام مضبوط فيما يخص البرامج وتوزيع حصص وساعات العمل. وقد كان للجنة التعليم العليا الحق القانوني في إجراء التعديلات المناسبة على البرامج ، والجداول في الحالات الطارئة،وكانت الجمعية تخبر مديري المدارس بذلك عن طريق المراسلات، وأحيانا يستدعي التعديل فيوجه مباشرة عبر جريدة البصائر، حيث يقول الشيخ العربي التبسي في بيان له:" قد وزعنا في منشورنا الأخير جدول الحصص للقسم التحضيري بقسيمة وعينا للمشاركين فيه ساعة ونصف بدل ساعتين ، وهذا البرنامج خاص برمضان، وبعده تصاف الحصة الرابعة لتعطى فيها الأخلاق والمحفوظات الإسلامية والخط[3]

2– برنامج التعليم الثانوي بالمعهد الباديسي:

قررت إدارة المعهد أن تكون الدراسة فيه إبتدائية تشمل دراسة السنوات الأربعة في جامع الزيتونة[(2)] كمواد التاريخ والجغرافيا،الأدب العربي ونصوصه في الجزائر. وفيما يخص مدة الدراسة بالمعهد هي أربعة سنوات، تبدأ بالسنة الأولى ثم ينتقل التلميذ إلى

[1] نفس المرجع، ص49

[2] – محمد خير الدين، **مذكرات**، ج 1، ط 3، مؤسسة الضحى لنشر والتوزيع، الجزائر، 2004، ص173

[3] سبب إختلاف مناهج الدراسة عبر العالم الإسلامي هذا ما جعل الجمعية تتصل بأقرب المعاهد الدينية، وهو جامع

السنة الثانية ثم الثالثة و الرابعة بإمتحان، وتنتهي السنوات الأربعة بشهادة الأهلية ثم ينتقل المحصلون عليها إلى الزيتونة لإتمام دراستهم[1]،

بالإضافة إلى تطوير قدرات هذا المعهد التربوية والتعليمية، فقد عمل الشيخ التبسي على إدخال تخصصات جديدة كإدخال اللغة الفرنسية .

وقد بين ذلك في إعلان نشره في جريدة البصائر، بحث فيه الطلبة الجزائريين الراغبين في متابعة دروسهم المهنية وغيرها باللغة الفرنسية أن يلتحقوا بالمعهد،حيث قال: "معهد عبد الحميد يعلن:

_السنة الدراسية تبتدأ يوم 1951/10/15م.

_التلاميذ القدامى والجدد يتم إسكانهم بالمساكن الموجودة تحت تصرف المعهد الباديسي يوم 1951/10/10م.

_شروط الإسكان هي الشروط المقررة قديما،وهذا البلاغ يشترك فيه تلاميذ الأقسام العربية القديمة والقسم الفرنسي المراد إنشاؤه هذه السنة

_قرّر المعهد إحداث فصل جديد للحائرين للشهادة الإبتدائية الفرنسية يقضى تلاميذه بالمعهد مدّة يتأهلون فيها بالإلتحاق بالمدارس الصناعية بفرنسا، فهؤلاء التلاميذ يتشكل منهم قسم جديد بالمعهد قريبا من خمسين تلميذا ،يمارسون فيه علوماً للسان الفرنسي، تؤهلهم في المستقبل للغاية المذكورة، وها نحن نجدد طلبنا إلى كل أستاذ باللغة الفرنسية يرغب في التدريس بالمعهد، أن يقدم طلبه إلى إدارة المعهد بقسنطينة.

مبينا شهادته التي يحملها[2]

[1]– رابح تركي، **التعليم القومي والشخصية الوطنية 1931_1956**، ط 2، الشركة الوطنية لنشر والتوزيع،1981، ص289.

[2] رابح تركي، المرجع السابق ص290

ثالثا: المناهج والمقررات[1]

المواد العلمية	السنة الأولى عدد الساعات	السنة الثانية عدد الساعات	السنة الثالثة عدد الساعات	السنة الرابعة عدد الساعات
القواعد	5	5	4	4
القرآن والدين والأخلاق	5	5	5	6
التوحيد	1	1	1	1
الجغرافيا	2	2	2	2
التاريخ	1	2	3	3
النصوص الأدبية	2	2	2	2
البلاغة	2	2	2	2
تاريخ الأدب	2	2	2	2
الرسم والإملاء	1	1	1	0
التجويد	1	0	0	0
اللغة الفرنسية	2	2	2	2
الحساب والهندسة	4	4	4	4
العلوم	2	2	2	2
المجموع	**30**	**30**	**30**	**30**

أوجه التشابه والإختلاف بين الشيوخ:

*أوجه التشابه:

إتفق الشيوخ الأربعة في المنهج المتبع وهو المنهج الإصلاحي القائم على العقيدة الإسلامية و السلف الصالح،مسطرين بذلك أهداف المنهج التربوي التعليمي تندرج ضمن الأهداف

[1] المرجع السابق، ص،292.

العامة للعملية الإصلاحية، وهي مستمدة من روحها وتخدمها وتصب في مجراها في الأخير، لأن العمل التربوي التعليمي هو جزء من الإصلاح الشامل، ومن ابرز هذه الأهداف نذكر:

_إخراج المجتمع من دائرة التخلف وإعداد الجيل الصاعد وتكوينه تكوينا متكاملا متزنا

_إعداد الفرد الصالح المتحضر الذي يجمع بين العلم والخلق

_غرس القيم الحضارية الإسلامية في نفوس الناشئة والأجيال الصاعدة

_تكوين جيل صالح يسهم في نهضة الجزائر والعالم الإسلامي كما حددها الباحث نور الدين سكحال في هدفين هما:تكوين نخبة مثقفة راشدة تحصين عامة المجتمع من الأفكار الدخيلة والمحافظة على مقومات الشخصية العربية الإسلامية ،و تحصين عامة المجتمع من الأفكار الدخيلة والمحافظة على مقومات الشخصية العربية الإسلامية [1]

كما كانت لهم كذلك جهود مشتركة يمكن تحديها في ما يلي:

_توعية الناس بأهمية التعليم لإلحاق أبناءهم به وعدم قطعهم على الدراسة وسط الطريق، وعدم الزهد في في طلب العلم

_ الدعوة إلى الإنفاق على التعليم لأجل بناء مدارس وإيواء الطلبة وصرف أجور المعلمين

_بناء المدارس العصرية العربية والنظامية الحرة وتطوير التعليم العربي

_إرسال البعثات العلمية إلى الخارج والعناية بها وتأطيرها وإنشاء الجمعيات الخيرية المساندة لمسيرة التعليم

[1] نور الدين سكحال، **الشيخ إبراهيم بيوض ومنهجه في الإصلاح**، 1899م/1980م، رسالة ماجستير مخطوطة، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، معهد أصول الدين، س ج 1994-1995م، ص67

_مجابهة الإستعمار الذي عمل على خنق هذا التعليم وعرقلة أصحابه كما حدد كذلك الشيوخ مع غيرهم من رجال الإصلاح الأبعاد التربوية التعليمية ،حيث نستطيع من خلال تتبعنا إلى مسار التربية والتعليم في المدارس القرآنية وتصفحنا البرامج والمقررات نستخلص أن الحركة الإصلاحية راهنت على الأبعاد التالية:

البعد العقدي، البعد الأخلاقي، البعد العلمي، البعد الإجتماعي[1]

وبهذا نكون قد عددنا بعض نقاط التشابه بين رجال الإصلاح في مجال التربية والتعليم

أما أوجه الإختلاف بين الشيوخ السالف ذكرهم فكانت في طريقة التعليم و المناهج والمقررات التربوية التعليمية فقد كانت محدودة، حيث ذكرنا في ما سبق طريقة كل شيخ وكذلك مناهج ومقررات معهده،ومنه كان لزاما على الشيوخ أن يعملو ويدعوا إلى الإصلاح التربوي التعليمي، بمنظورهم الذي يرونه أنجع في تلك الفترة، فجعلوا الأهداف واحدة وكل وطريقته لأن الطرق تختلف "وفي ذلك فليتنافس المتنافسون"[2] وعليه يعود هذا الإختلاف إلى إختلاف تكوين كل شخصية وكذلك المدرسة التي ينتمون إليها.

[1] محمد علي دبوز،**أعلام الإصلاح في الجزائر(1921م/1975م)**، ج 5، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص ص 34_ 65.

[2] سورة المطففين، الآية :26.

الخاتمة

خاتمة

في ختام هذا البحث نورد أهم النتائج والإستنتاجات التي توصلنا إليها من خلال دراستنا للموضوع، والتي حاولنا من خلالها التعرف على قضايا التربية والتعليم عند الشيخ أبي يعلى الزواوي، ويمكن أن نلخصها كالآتي:

1/ يعتبر الشيخ أبي يعلى الزواوي من أهم أعلام الإصلاح في الجزائر، نتيجة المساهمة التي قدمها في مجال الاصلاح الاجتماعي والتربوي والتعليمي، وكذلك لمكانته العلمية والدينية بين نظرائه من العلماء والشيوخ.

2/ هناك عدة شخصيات وطنية أثرت في تكوين الشيخ أبي يعلى الزواوي منهم والده محمد الشريف والشيخ أجذيذ ومحمد السعيد بن زكري وغيرهم، بالإضافة إلى البيئة الثقافية التي عاش فيها الشيخ كانت تتميز بكثرة الكتاتيب والزوايا، فهي تعد منهل لطلب العلم وقطب للحركة الفكرية الإصلاحية مع العلم أن منطقة زواوة كانت قريبة من بجاية والتي تعد حاضرة للعلوم.

3/ تولى الشيخ أبي يعلى الزواوي عدة مناصب ووضائف فمن بين أعماله أنه كان كاتبا صحفيا حيث كتب في عدة جرائد وصحف، منها المقتبس، الشهاب، البصائر، بالإضافة إلى الجريدة السلفية غيرها، كما كان خطاطا حيث تعلم فنون الخط على يد والده، وقد نسخ أو خط مصحفا شريفا بالإضافة إلى توليه منصب الإمامة في جامع سيدي رمضان بالجزائر العاصمة.

4/ أثر رحلاته العلمية والعملية في تكوين شخصيته، لا سيما أنها كانت لوجهات مختلفة حضاريا، وهو ما استفاد منه في طرح أفكاره الاصلاحية في المجالات التربوية والتعليمية والاجتماعية، فقد سافر إلى دمشق في إطار الوظيفة الرسمية التي حصل عليها هناك، حيث إحتك برواد النهضة الفكرية العربية، وبقادة القومية العربية، وهو ما أثر في تكوينه المعرفي والسياسي أيما تأثير، ولعل أبرزهم: شكيب أرسلان، رشيد رضا، اضافة الى رحلاته الأخرى.

5/ أما الفكر الإصلاحي لشيخ فقد تجلى من خلال كتاباته المتنوعة من مؤلفاته العديدة والتي شملت مواضيع مختلفة، وأبرزها قضايا التربية والتعليم والإصلاح بمختلف أنواعه وقضايا المرأة، وفضلا عن تعاطيه الكتابة الصحفية أثناء تواجده بالشام ومصر، فبعد عودته إلى أرض الوطن، بدأ نشاطه الإصلاحي والتوعوي العلمي بالظهور و التجسد على أرض

الواقع، كما تضمن نشاطه مجموعة من المراسلات العلمية والثقافية مع العديد من شيوخ وعلماء الإصلاح.

6/ أما في ميدان الإصلاح التربوي فقد كانت أداة التربية والتعليم عند الشيخ أبي يعلى الزواوي الوسيلة الكبرى لإصلاح المجتمع لأن نفعها أعم وأبقى، وبناء النفوس العظيمة يكون ببناء أخلاقها على التربية الرشيدة وعقولها بالعلم الصحيح النافع، ويكون ذلك من خلال دراسة مساهمته في مجال التربية والتعليم في الفترة التي عاش فيها، فقد دعى إلى ضرورة تجديد طرائق التدريس لتمكين المتعلمين من توسيع ملكات الإستيعاب، كما دعى تحديد التمدرس مثلما هو الشأن في المدارس الغربية، فقد نجح الشيخ أبي يعلى إلى تنظيم التلاميذ إلى أفواج تربوية حسب السن والمستوى، وتحديد المدة الزمنية لكل طور تعليمي بالإضافة إلى إدخال مواد جديدة، وإقرار الكتب المدرسية وتصنيف المعلمين والأساتذة حسب التخصصات، وقد بين علل إخفاق المؤسسة التعليمية، والذي يعود إلى طرق التدريس القديمة.

7/ كما دعى إلى إصلاح الزوايا لبقائها من أهم المؤسسات التعليمية في الجزائر، مع إقرار مبدأ الإدارة والتفتيش وقد إعتمد الشيخ أبي يعلى الزواوي على إستراتيجية تربوية وتعليمية ساعدته على إصلاح هذه الزوايا، والمتمثلة في تعيين أعضاء مسؤولين لزاوية من المدير والمجلس والمفتش، كما بين نظام التعليم وطرائقه.

8/ تطرق كذلك الشيخ أبي يعلى إلى حق المرأة في التعليم من خلال إعتباره أمر ضروري وحقها الشرعي، وأشار إلى الأمية في الجزائر وقلة القراء، حيث إعتبر أن معظم الدول المتقدمة نسبة الأمية فيها قليلة عكس مجتمعنا، والسبب في هذه الأمية يعود لسياسة فرنسية الإستعمارية التجهيلية في حق الشعب الجزائري.

9/ نرى أنه من خلال مقارنتنا بين الشيخ ابي يعلى الزواوي وغيره من العلماء، أن لهم هدف واحد، ويختلفان أحيانا في طريقة التدريس وفي البرامج والمناهج، فالشيخ أبي يعلى الزواوي يمتلك كفاءة علمية أهلته ليكون ضمن رجال الإصلاح في الجزائر،حيث لعب دورا هاما في بث أفكاره الإصلاحية المختلفة، ومن بينها التربوية لتنوير العقول وتكوين أجيال بإعتبارهم رجال الأمة، وفي الحقيقة الأمر فإن المهمة الأساسية لجيل أبي يعلى الزواوي كانت تتمثل في نشر الوعي النهضوي بإعتبار اليقظة الحضارية قضية الأجيال، ومما لا شك فيه أنه قد

ساهم بمؤلفاته ومقالاته في بعث الحيوية في الحياة الفكرية، علما أن أفكاره الإصلاحية قد وجدت تربة خصبة لدى خريجي المدارس العربية الحرة التي أسستها جمعية العلماء المسلمين الجزائريين.

يمكن إعتبار جهود المفكرين والدعاة إلى إصلاح التربية والتعليم مثل الشيخ أبي يعلى هو بمثابة خبرات جيل سابق، يتوجب على كل من يدعو إلى التغيير أن يتدارسها ويقف عندها مليا، ليستلهم منها العبر ويكتشف مواطن الخلل، ومن ثم يمارس عملية الإنتقاء بوعي وفعالية، وتبقى أهم نتيجة مستخلصة من هذا البحث هو إحياء التراث الثقافي الجزائري الذي غفلت عنه مناهجنا التربوية التعليمية اليوم، ولم يعد له الدور الكبير، فالواجب علينا هو الرجوع إلى قراءة هذا التراث العلمي التعليمي لمثل هذه الشخصيات التي أبدعت في منتوجها العلمي وبرزت في نشاطها التربوي الفكري ، والذي يمكننا أن نتخذه سبيلا للإقتداء في حياتنا المعاصرة في شتى المجالات لنكون خير خلق السلف الصالح.

قائمة المصادر والمراجع

1/ المصادر:

- القرآن الكريم
- بن زكري محمد السعيد، **أوضح الدلائل على وجوب الإصلاح الزوايا بيلاد القبائل**، مطبعة فونتاتا، الجزائر، 1909م.
- الزواوي أبي يعلى، **تاريخ الزواوة**، مراجعة وتعليق:سهيل الخالدي، د.ط، منشورات وزارة الثقافة، الجزائر،2005م.
- الزواوي أبي يعلى، **جماعة المسلمين**، د.ط، مطبعة الإرادة، تونس، 1988م.
- الزواوي أبي يعلى، **الإسلام الصحيح**، د.ط، مطبعة المنار، مصر، 1962م.
- الزواوي أبي يعلى، **جريدة الشهاب**، س02، ع34، قسنطينة، ذوالحجة1344هـ /جويلية1926.
- الزواوي أبي يعلى، **جريدة الشهاب**، س02، ع41، قسنطينة، 26جويلية 1926م.
- الزواوي أبي يعلى، **جريدة الشهاب**، س02، ع44، قسنطينة، 29جويلية1926م.
- الزواوي أبي يعلى، **جريدة البصائر**، س01، ع15، الجزائر، 17 أفريل 1936م.

الزواوي أبي يعلى –"كتاب مفتوح إلى طلبة العلم الزواوة"،البصائر، س2، ع86، قسنطينة،13نوفمبر 1937م.

- الزواوي أبي يعلى، "**العلوم والمعارف لا تقوم بها إلا الحكومات أو الجماعات**"، جريدة الشهاب، س02، ع76، 23 ديسمبر 1926م.
- الزواوي أبي يعلى،"**الأمية في أمتنا الجزائرية وقلة القراء**"، س02، ع25، الجزائر،01 مارس 1948م.
- الزواوي أبي يعلى،"**الأمية في أمتنا الجزائرية وقلة القراء**"، جريدة البصائر، ج02، ع52، الجزائر، 1948م.
- الزواوي أبي يعلى،"**التعليم العربي في هذه الديار وحظ البنات منه**"، جريدة النجاح، س03، ع118، الجزائر، 10ماي 1929م.

- الزواوي أبي يعلى،"**إيراد الخطباء الحديث**"، جريدة الشهاب، س02، ع44، قسنطينة، 5 أوت 1926م.
- الزواوي أبي يعلى،"**توحيد التربية والتعليم والرجوع إلى مذهب السلف**"، جريدة الشهاب، س02، ع54، 09 سبتمبر 1926م.
- الزواوي أبي يعلى،"**مقال إحتفال بنادي الترقي بمولد النبي صلى الله عليه وسلم**"، جريدة النجاح، ع637، 12سبتمبر1928م
- الزواوي،"**إصلاح الزوايا في بلاد الزواوة** "، جريدة البصائر، س03، ع131، الجزائر، 19سبتمبر1938م
- عيساوي أحمد، **جهود الشيخ العربي التبسي وآثاره الإصلاحية(1891_1917)**، ج1، ط1، مؤسسة البلاغ، الجزائر،

2/المراجع:

أ- بالعربية

- أرزقي فراد محمد، **أزفون تاريخ وثقافة**، د.ط، دار الأمل، الجزائر، 2003م.
- أرزقي فراد محمد، **الأفكار الإصلاحية في كتابات الشيخ أبي يعلى الزواوي**، د.ط، دار الأمل، الجزائر، 2009م
- أقيس خالد، **الشيخ العربي التبسي الرئيس الثالث لجمعية العلماء المسلمين**، ط1، دار الألماعية لنشر والتوزيع، الجزائر، 2012م.
- خير الدين محمد، **مذكرات**، ج1، ط3، مؤسسة الضحى لنشر والتوزيع، الجزائر، 2004م.
- دبوز علي محمد، **نهضة الجزائر الحديثة وثوارها المباركة**، الجزء الثالث، ط1، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013م.
- دبوز محمد علي، **أعلام الإصلاح في الجزائر**، ج3، ط1، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر،2008م.
- دبوز محمد علي، **أعلام الإصلاح في الجزائر**، د.ط، دار البعث للنشر والتوزيع، الجزائر، 1976م.

– دبوز محمد علي،**أعلام الإصلاح في الجزائر**، ج5، ط1، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013م.

– دراجي محمد، **عبد الحميد إبن باديس في عيون معاصريه**، ط1، مؤسسة عالم الأفكار للنشر والتوزيع، الجزائر، 2008م.

– دويب عبد الرحمان، فضيل الأمين محمد، **التعريف بالشيخ أبي يعلى الزواوي ويليه مقالاته في الإصلاح**، ج1، طبعةخاصة، دار زمورة لنشر والتوزيع، الجزائر، 2013م.

– دويب عبد الرحمان، فضيل الأمين محمد، **مقالات الشيخ أبي يعلى الزواوي في التربية والتعليم..**، ج2، طبعة خاصة، دار زمورة لنشر والتوزيع، الجزائر،2013م.

– دويب عبد الرحمان، فضيل الأمين محمد، **مقالات الشيخ أبي يعلى الزواوي في شؤون زواوة...**، ج3، طبعة خاصة، دار زمورة لنشر والتوزيع، الجزائر، 2013م.

– دويب عبد الرحمان، **مؤلفات الشيخ أبي يعلى الزواوي ...**، ج4، طبعة خاصة، دار زمورة لنشر والتوزيع، الجزائر، 2013م.

– سعد الله أبو القاسم، **أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر الثقافي**، ج2، دار الغرب الإسلامي،لبنان،2009م.

– سعد الله أبو القاسم، **أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر الثقافي**، ج3، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1983م.

– سعد الله أبو القاسم، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج3،ج9، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت،1998م.

– سعد الله أبو القاسم، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج7، دار الغرب الإسلامي، بيروت،1983م.

– سيف الإسلام زبير، **تاريخ الصحافة في الجزائر**، ج3، بدون طبعة، الشركة الوطنية لنشر والتوزيع، الجزائر، 1982م.

– شرفي الرفاعي أحمد، **مقالات وآراء علماء جمعية المسلمين الإمام أبي يعلى الزواوي**، ج4، دار الهدى لطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2011م.

– صاري الجيلالي، **بروز النخبة المثقفة الجزائرية(1850_1950)**، ترجمة:عمر المعرابي، دون طبعة، منشورات، الجزائر، 2007م.

– الصديق صالح محمد، **الشيخ الشرفاوي أرزقي**، د.ط، دار الأمة، الجزائر، 1998م.

- عبد الحميد وزوز، الثقافة والتعليمان الحر والرسمي في العهد الفرنسي، د.ط، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2017م.
- فضيل عبد القادر، رمضان محمد الصالح، **إمام الجزائر عبد الحميد بن باديس**، ط1، دار الأمة للطباعة و الترجمة والنشر والتوزيع، دون مكان النشر، 1998م.
- لعمامرة تركي رابح، **التعليم القومي والشخصية الوطنية(1931_1956)**، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1981م.
- لعمامرة تركي رابح، **الشيخ عبد الحميد إبن باديس رائد الإصلاح الإسلامي والتربية في الجزائر**، ط5، المؤسسة الوطنية للإتصال والنشر والإشهار، الجزائر، 2001م
- لعمامرة رابح تركي، **جمعية علماء المسلمين التاريخية(1931_1956) ورؤسائها الثلاثة**، ط1، موفم لنشر، الجزائر،2009م.
- محي الدين سالم محمد، **إبن باديس فارس الإصلاح والتنوير**، ط1، دار الشروق للنشر والتوزيع، د.ب، 1999م.
- مراد علي، **الحركة الإصلاحية الإسلامية في الجزائر (1925_1940)**، ترجمة: حيان، د.ط، دار الحكمة، الجزائر، 2007م
- مقران يسلي، **الحركة الدينية والإصلاحية في منطقة القبائل**، د.ط، دار الأمل بنشر والتوزيع، الجزائر، 2006م.
- نسيب محمد، **زوايا العلم والقرآن بالجزائر**، د.ط، دار الفكر، الجزائر، 1988م.

ب- بالفرنسية

-Joseph-Nil Robin,**Le grand Kabylie sous le régime ture**, Bouchéne,1993.

1993.

3/ المقالات:

- باعزيز عمر،"**الكلام عن إصلاح التعليم بهذه الزوايا**"، ج02،ع09، جريدة الشهاب، فيفري 1933م.
- بوكوشةحمزة،"**أبي يعلى الزواوي في ذمة الله**"، جريدة الشهاب، مج01، الجزائر، 1927م.

- التبسي العربي،"**هذه جزائركم تحتضر أيها الجزائريون فأنقذوها**"، جريدة النجاح، ج1، س07، ع238، الجمعة 13 أكتوبر 1925م.

.

- محمد الطاهرل آيت علجت،"**زوايا منطقة القبائل للشيخ أبي يعلى الزواوي**"، مجلة منير الإمام مالك، ع05، 2003م.

- حماني الميلي أحمد،"**إفتتاح معهد عبد الحميد بن باديس بقسنطينة**"، جريدة البصائر، سل02، س01، ع18، 5جانفي 1948م .

4/ الرسائل الجامعية:

- سكحال نور الدين، الشيخ إبراهيم بيوض ومنهجه في الإصلاح(1899/1980م)، رسالة ماجيستار، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، معهد أصول الدين، السنة الجامعية 1994_1995م.

5/ المعاجم:

- أبي الهلال العسكري، **جمهرة الأمثال**، ج02، د.ط، د.د، د.م.ن، د.ت، د.س.

- الصديق صالح محمد، **أعلام من المغرب العربي**، ج1، ط2، موقع للنشر والتوزيع، الجزائر، 2008م.

- شترة خير الدين، **أعلام الزيتونة**، ج3، دار البصائر، الجزائر، 2008م.

- نويهض عادل، **معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر**، ط2، مؤسسة نويهض الثقافية لتأليف، بيروت، 1980م.

- نويهض عادل، **معجم أعلام الجزائر**، ط3، مؤسسة نويهض الثقافية لتأليف، بيروت، 1983م.

فهرس

المحتويات

فهرس المحتويت

الإهداء

المختصرات

مقدمة.....**01**

الفصل الأول: حياة الشيخ أبو يعلى الزواوي.

المبحث الأول: مولده ونشأته.....08

أولا:ميلاده.....08

ثانيا: نشأته.....09

المبحث الثاني: تعلمه ورحلاته.....

أولا:البيئة الثقافية.....11

ثانيا دراسته وثقافته.....13

ثالثا: رحلاته.....19

المبحث الثالث:مؤلفاته ووفاته.....

أولا: الكتب المطبوعة.....21

ثانيا: المؤلفات غير المطبوعة (المخطوطة).....22

ثالثا: وفاته.....24

الفصل الثاني:إصلاح الوضع التربوي التعليمي عند الشيخ أبو يعلى الزواوي.....

المبحث الأول: مفهوم الفكر الإصلاحي عند الشيخ أبي يعلى الزواوي.....27

المبحث الثاني: حالة التعليم في الجزائر و أسباب تراجعه.....29

المبحث الثالث: إصلاح مجال التعليم عند الشيخ أبي يعلى الزواوي.....34

الفصل الثالث: الإستراتيجية التربوية التعليمية عند الشيخ أبو يعلى الزواوي.....

المبحث الأول:اصلاح المؤسسات.....44

أولا : إصلاح الزوايا.....46

ثانيا : الإدارة والتفتيش للزوايا.....47

المبحث الثاني: إصلاح طرق التعليم وبرامجه.....

*نظام التعليم وبيان طرقه.....49

أولا: التعليم الإبتدائي.....50

ثانيا: الكتب التي يدرسونها.....52

المبحث الثالث: قضية المرأة و الأمية في إهتمامات الشيخ أبو يعلى الزواوي..

أولا: حق المرأة في التعليم.....55

ثانيا:الأمية في أمتنا الجزائرية وقلة القراء.....56

الفصل الرابع: مقارنة بين قضايا التربية والتعليم عند الشيخ أبو يعلى الزواوي وغيره.....

المبحث الأول: التربية والتعليم عند الشيخ ابراهيم بيوض.....

أولا: منهجه التربوي التعليمي.....61

ثانيا: طريقته.....62

ثالثا: البرامج والمقررات.....62

المبحث الثاني: قضايا التربية والتعليم عند الشيخ إبن باديس.....64

أولا: منهجه التربوي التعليمي.....64

ثانيا: طريقته.....65

ثالثا: البرامج والمقررات.....66

المبحث الثالث: قضايا التربية والتعليم عند الشيخ العربي التبسي.....

أولا: منهجه التربوي التعليمي.....67

ثانيا: طريقته.....67

ثالثا: البرامج والمقررات.....70

أوجه التشابه والإختلاف.....70

خاتمة.....74

الملاحق.....

الملحق الاول.....78

الملحق الثاني.....79

الملحق الثالث.....80

الملحق الرابع.....81

قائمة المصادر والمراجع.....84

فهرس المحتويات.....89